وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحـيى فـــارس المديـــــة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم: علوم إنسانية
شعبة التاريخ

العنوان:

الجانب الثقافي و العمراني في الأندلس من خلال مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:

- مولودي رزيقة
- حنيش نورة

تحت إشراف:

أ. د. توفيق مزاري عبد الصمد

أعضاء لجنة المناقشة	
د. حمزة حاجـــي	رئيســـــــا
أ.د. توفيق مزاري عبد الصمد	مشرفا و مقررا
د. عبد العزيز حاج كولـــة	مقيمـــــــا

السنة الجامعية: 2021 / 2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله

سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

يقول صلى الله عليه و سلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله و الشكر له أن وفقنا و ألهمنا الصبر على المتاعب التي واجهتنا لإنجاز

هذا البحث المتواضع

و الشكر إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية إلى هذه

اللحظة

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان بقلوب فائضة بالحب و الاحترام و

التقدير

و نتقدم له شاكرين على كل ما قدمه لنا من معلومات و نصائح و توجيهات..

الدكتور مزاري توفيق

فجزاه الله خير الجزاء

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

و في الأخير لا يسعنا إلى أن ندعو الله عز و جل أن يرزقنا السداد و الرشد و

العفاف

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أمي التي تعبت في تربيتي و التي أوصلتني إلى هذه المكانة

و إلى أبي الذي كان سندي و دعمي و الذي علمني الكفاح من أجل الوصول إلى ما أنا عليه

و إلى إخوتي حفظهم الله

و الطفلين يوسف و ليلى

و إلى كل من ساعدني في هذا العمل

لزيزة

إهداء

لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك و لعظيم سلطانك

و الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا المهداة إلى:

من كلله الله تعالى بالهيبة و الوقار.. إلى من علمني العطاء بدون

انتظار.. إلى سندي في الحياة.. الذي أحمل اسمه بكل افتخار..

إلى من اجتهد من أجلي.. إلى من رسم لي نهج العلم و النجاح

.. أبي الغالي.. حفظه الله و رعاه

إلى نبع الحنان.. إلى ملاكي في الحياة التي أنارت دربي بنصحها و

منحتني القوة و العزيمة لمواصلة الدرب.. إلى بسمة الحياة و سر

الوجود.. أمي الحنون

لإلى إخوتي سندي في الحياة.. رياض و مروان

إلى أختي الحنون فتحية.. رفيقة دربي منذ الطفولة و الشباب..

إلى زميلتي في العمل.. رزيقة

إلى كل رفيقات دربي الذي سعدت بوجود من في حياتي..

نورة

قائمة المختصرات:

ج: الجزء

د. ت: دون تاريخ

هـ: هجري

ط: الطبعة

م: ميلادي

مج: المجلد

ص: الصفحة

ت: توفي

تح: تحقيق

د. ط: دون طبعة

تر: ترجمة

المقدمة:

مقدمة:

إن الأندلس من أهم المناطق التي فتحها المسلمون، و تركوا فيها حضارة تاريخية عريقة طيلة ثمانية قرون مما أعطى للبلاد صورة ناصعة في التطور والتقدم و لا سيما في الجانب الثقافي و العمراني.

حيث اهتم حكام الأندلس بالجانب الثقافي و ذلك بتشجيعهم لمختلف العلوم والفنون والتعليم و قاموا بتطويرها، وشهدت ازدهارا في الحياة الثقافية، و عرفت الأندلس العديد من العلماء والباحثين بالإضافة إلى تطورها في مختلف الصناعات منها الصناعة النسيجية التي اختلفت من مدينة لأخرى إضافة إلى تنوع الأقمشة.

أما بالنسبة للجانب العمراني فقد عرفت العمارة الاسلامية ازدهارا كبيرا و ذلك ببناء العديد من المساجد والقصور والأسوار، و كانت تختلف في زخرفتها وهندستها المعمارية من حيث الشكل والمساحة ومواد البناء، وكان للعمارة الإسلامية طابع خاص بها ما أدى إلى جعلها متميزة عن بقية المباني في الأندلس.

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع القيمة التاريخية و العلمية و التعرف على الجانب العمراني والثقافي في الأندلس و مدى ازدهار الحضارة الاسلامية في الأندلس، و من جهة أخرى ساهمت مجلة المعهد المصري في دراسة هذين الجانبين في الأندلس، حيث قمنا باستخراج مكونات خاصة بالجانب الثقافي و العمراني منها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه موضوعا شيقا في البحث العلمي وممتع، و حقيقة التعرف على أهم الانجازات الإسلامية التي قامت في الأندلس، كما يمكن لنا من خلال هذا

البحث معرفة ازدهار وتطور الأندلس في الجانب الثقافي و العمراني في فترة الحكم الإسلامي.

الإشكالية:

بناءً على ما درسنا نطرح الاشكالية الرئيسية التالية: كيف ساهمت مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد في إبراز الجانب الثقافي والعمراني للحضارة الاسلامية في الأندلس؟

ويندرج تحت هذه الاشكالية أسئلة فرعية:

1. كيف ازدهرت الحياة الثقافية و الفكرية في الأندلس؟
2. كيف كان التعلم في الأندلس؟
3. ماهي مظاهر تطور العمارة في الأندلس؟
4. ما هي الأبنية التي قام ببنائها العرب المسلمون في الأندلس؟

خطة البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا عل الخطة التالية من:

مقدمة وهي تعريف للموضوع المدروس، حيث قمنا بذكر أسباب اختيار الموضوع و أهميته العلمية، و قمنا بتقسيم هذه الخطة إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول كان بعنوان دراسة عامة حول مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد يتضمن ثلاث عناصر العنصر الأول تناولنا فيه تعريف المعهد المصري ومجلة المعهد ,والعنصر الثاني كان عن الدراسات التي قامت بها مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد واهم الجوانب التي عالجتها، والعنصر الثالث فكان عن نتائج دراسات مجلة المعهد المصري لدراسات الإسلامية في مديد.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان الجانب الثقافي في الأندلس يتضمن ثلاث عناصر، العنصر الأول تناولنا فيه الأدب والفنون، والعنصر الثاني كان عن بداية التعليم ومراحله التعليمية وأماكن التي كانت تقوم بتدريس الأطفال فيها، و العنصر الثالث فكان عن أهم العلوم التي كانت منتشرة في الأندلس.

أما المبحث الثالث كان بعنوان الجانب العمراني في الأندلس وتضمن ثلاث عناصر، العنصر الأول تناولنا فيه المساجد التي بناها المسلمون في بلاد الأندلس، أما العنصر الثاني كان عن المنازل والقصور الأندلسية، أما العنصر الثالث عن أسوار اشبيلية وقنطرة قرطبة.

وفي الأخير أدرجنا خاتمة لهذا الموضوع تطرقنا فيها إلى الاستنتاجات المتوصل إليها.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي لما فيه من منهج وصفي و استنتاجي و مقارنة 0لكونه أكثر المناهج الملائمة لدراسة هذا الموضوع، وذلك من خلال ذكر تطور الثقافة والعمارة الإسلامية في الأندلس.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

المصادر:

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من الكتب و المؤلفات التي تخدم موضوع بحثنا، فاعتمدنا عل مصادر و مراجع منها:

المقري التلمساني **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** يعتبر هذا المصدر في غاية الأهمية و لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه، حيث رسم ملامح المجتمع الأندلسي وقد اعتمدت عليه في موضوع دراستي وذلك لاحتوائه عن تاريخ الأندلس.

الحميري صفة جزيرة الأندلس "المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، حيث يعتبر مصدرا ثريا تكمن أهمية في تحديد المناطق و الأقاليم الجغرافية ليفي بروفنسال.

الحموي ياقوت **معجم البلدان** كذلك يعد من اهم الكتب الجغرافية و اعتمدنا عليه في تعريف المدن الأندلسية.

المراجع :

مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد: وهي تعتبر من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في دراسة موضوع بحثنا.

محمد عبد الحميد عيسى تاريخ التعليم في الأندلس: وهو يعتبر من أهم المراجع واعتمدنا عليه في دراسة بداية التعليم ومراحله في الأندلس من عهد الإمارة إلى غاية سقوط غرناطة.

سالم عبد العزيز تاريخ مدينة المرية الإسلامية بالإضافة إلى المساجد والقصور في الأندلس وغيرهم وكان هذا المرجع هام في دراسة الجانب العمراني في الأندلس.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد بحثنا هي امتداد الفترة الزمنية وعدم حصرها في فترة زمنية معينة، بالإضافة إلى عدم القدرة في الموازنة بين المباحث، و من الصعوبات أيضا عدم وجود دراسات سابقة تخدمنا في هذا البحث.

ورغم هذه الصعوبات تمكنا بفضل الله وعونه من انجاز هذا البحث.

المبحث الأول:

دراسة عامة لمجلة المعهد المصري

للدراسات الاسلامية في مدريد

المبحث الأول: دراسة عامة لمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

1. تعريف المعهد و المجلة:

1.1. تعريف المعهد:

أنشئ المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد بقرار من مجلس الوزراء المصري في 11 نوفمبر 1950، كان اسمه عند إنشائه معهد فاروق الأول[1] بحضور الدكتور طه حسين صاحب الفكرة و وزيراً للمعارف آنذاك في الحكومة المصرية، أراد أن تسهم به مصر في إحياء التراث الاسلامي في الأندلس، و النهوض بالدراسات الأندلسية[2]، و الأستاذ اسماعيل القباني و الدكتور سليمان حزين مدير عام الثقافة و عالم جغرافي كبير و الذي كان له الأثر و جهود في إقامة المعهد، و الأستاذ غريس[3] قومس المستشرق الاسباني و أستاذ العربية بجامعة مدريد[4].

بدأ المعهد بالعاصمة الاسبانية بمدريد بشارع ماتياس مونتيرو رقم 14 مدريد[5]، حيث وضع أساس لبناء المعهد، عهدت وزارة التعليم العالي إلى المهندس محمد نصرى كامل في

---

[1]– د. خالد سالم، المعهد المصري في مدريد في ذكرى تأسيسه و دوره في التقارب بين ضفتي المتوسط، الأدب و الفن، 11-11-2020..

[2]– أحمد هيكل، **تقديم المجلة**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 1، العدد 1، 1372هـ-1953م، ص أ.

[3]– خوسيه غوميس: هو شيخ المستشرقين و حامل لواء الدراسات العربية في اسبانيا طوال القرن العشرين، امتدت حياته بين سنتي 1905-1995، تعد سيرته العلمية تتويجا لمسرة الاستشراق الاسباني، و كان اسمه بجزئيه علما لرجل ينتمي لأسرة قشتالية في بنلية. ايميليو غرسيه و آخرون، ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي، تر. محمود علي مكي، المجلد الأعلى للثقافة، 1999، ص5.

[4]– علي سامي النشار، **تقديم المجلة**، المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد 1، 1372هـ-1953م، ص و.

[5]– نفسه.

المبحث الأول: دراسة عامة لمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

وضع المشروع ، بلغت مساحته 1172.99 متر مربع، كان مقره في شارع أرماندو بالاثيو و فرنسيسكو دي أسيس لاهابانا[1].

و في يوم الخميس 5 مايو 1966 تم افتتاح المعهد على يد الدكتور عبد القادر حاتم و السيد أحمد أنور سفير الجمهورية العربية المتحدة، حيث حضره نفر من الشخصيات الاسبانية، و في أكتوبر 1966 انتقل المعهد إلى مقره الجديد[2].

كان أول مدير للمعهد الدكتور محمد عبد الهادي أبوريدة أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، و بعدها خلفه الدكتور علي سامي النشار و هو أيضا أستاذ الفلسفة الاسلامية و لم تطل إقامته في المعهد.

و تولى بعده الدكتور حسين مؤنس إدارة المعهد سنة 1954م-1373هـ، و مكث به عاما، و استكمل مكتبته حتى أصبحت من أغنى المكتبات العربية في اسبانيا، و أشرف على مجلة المعهد و أرسى قواعد النشر فيها بقسميها العربي و الاسباني، ثم عاد إلى القاهرة[3].

تعاون مع المعهد في مستهل عهده لتحقيق برامجه عدد من الباحثين أبرزهم محمد عبد الهادي أبوريدة، علي سامي النشار، عبد العزيز الأهواني، الأستاذ ابراهيم الأبياري، الدكتور جمال محرز و كذلك السلطات الاسبانية و الأساتذة الاسبان منهم ميغيل آسين لمدرسة الدراسات العربية و مديرها الأستاذ اميليو غرسيه و أعضاء المدرسة الزهراء الياس تريسه و

---

[1]-أنباء، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 11-12، 1963-1964، ص 395.

[2]- أنباء، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 13، 1965-1966، ص 254..

[3]- أحمد تمام، حسين مؤنس، أمة المؤرخين المحدثين (في ذكرى وفاته 27 شوال 1416هـ)، موقع اسلام أون لاين، 2021.

المبحث الأول: دراسة عامة لمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

غايمه أوليفر آيسن فالنسيا د دون خوان و الأستاذ ليبوبولدو توريس بلباس، و وزير المعارف الاسبانية و غيرهم[1].

كما وسع المعهد نشاطه فوثق صلاته بمراكز الدراسات العربية و الاسلامية في اسبانيا، و تعاون مع مدرسة الدراسات العربية في غرناطة و مديرها الأستاذ لويس سيكودي لوثيا، و مع العاملين على الدراسات العربية و السامية في برشلونة، و جامعتا سرقسطة و سلمنقة و معهد الدراسات الاسلامية في باريس و مديره الأستاذ ليفي بروفنسال، و عمل المعهد على أن يواصل عمله في مختلف الميادين باجتمهاد أعضاءه في اتمام أبحاثهم للدرجات العلمية حتى يفرغوا بعدها في ميدان الدراسات الأندلسية[2].

مثلت مصر في العيد المئوي السابع لجامعة سلمنقة من 8 إلى 14 أكتوبر 1953، كما احتفلت الحكومة المصرية به لإنشاء جامعة سلمنقة، و مثل المعهد الجامعات المصرية في هذا الحفل، و كلف سفير مصر حسين مؤنس لتمثيل الحكومة المصرية و جامعاتها و سجلها ضمن الهيئات العلمية العالمية التي اشتركت في الحفل، إذ أن مصر كانت الدولة العربية الوحيدة التي شاركت في هذه المناسبة[3].

كان للمعهد هدفين رئيسيين هما إحياء التراث العربي الاسلامي في الأندلس و التعاون مع الباحثين و المستعربين في هذا الحقل على المستويين الاسباني و الأوروبي[4]، و كانت

[1]– أنباء، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 2، العدد 1–2، 1954، ص285.

[2]– نفسه ص 286.

[3]– نفسه، ص 292–293..

[4]– د. خالد سالم، نفس المرجع.

المبحث الأول: دراسة عامة لمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

من أهم أهدافه إقامته حلقة عربية في اسبانيا الحديثة لدراسة الحضارة الاسلامية دراسة موضوعية و وضعية[1].

بعد أن بدأت مسيرة المعهد و أصبحت له فعاليات علمية على واقع الحياة العلمية و الدينية ظهرت الحاجة الماسة إلى تأسيس مجلة تعنى بنشر تلك الفعاليات و النشاطات، و كانت غايته أن تتعاون حلقته التي تدرس الحضارة العربية الأندلسية، فدعا خيرة العلماء الاسبان للمحاضرة فيه و المشاركة في دراسة الحضارة العربية في اسبانيا على صفحات المجلة[2].

و استمر المعهد خلال فترة دراسته مساهما في تكوين مجموعات من الباحثين، تمثلت في جملة من المدارس العلمية، تتمثل في دارسي الأندلس و الاسبانيات من الجانب العربي عامة و المصري خاصة[3]، كما له دور كبير في الدراسات الأندلسية و هو المركز العربي الاسلامي الوحيد الذي يرعى حضارة العرب و المسلمين و ثقافتهم على أرض الاسبان، و يشارك المتخصصون في إحياء التراث الأندلسي بها و الدراسة الأندلسية المزدهرة فيها، حيث أصبح معهد ذا مكانة دولية[4]، كما شهد ازدهار في تحقيق آماله و أحلامه الهادفة لتوثيق أواصر الصداقة و العلاقة الثقافية و العلمية و الانسانية بين العالم العربي و أوروبا[5].

2.1. تعريف المجلة:

هي مجلة علمية دورية يصدرها المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد منذ إنشائها عام 1953 إلى غاية 1998م، ظهر أول عدد لها سنة 1953م-1372هـ، تضم

---

[1]- علي سامي النشار، المرجع السابق، ص أ.

[2]- قصي عدنان، أثر صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، في نشر التراث الأدبي الأندلسي، الأعداد من1-10، ص 3.

[3]- د. صلاح فضل، **تقديم المجلة**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد 22، 1983-1984.

[4]- د. أحمد هيكل، المرجع السابق، ص ب.

[5]- جمال عبد الكريم، **تقديم المجلة**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد 24، 1987-1990..

30 عددا، اختصت بنشر البحوث و النصوص و الترجمات المتعلقة بالدراسات الأندلسية و الاسلامية[1]، حيث قسمت المجلة إلى قسمين: قسم عربي و قسم أوروبي، حيث ترجمت المقالات الأوروبية إلى اللغة العربية و مقالات اللغة العربية إلى الاسبانية، و قام بترجمتها نخبة من الأساتذة و الدكاترة المختصين[2].

3.1. نشاط المعهد:

عمل المعهد منذ افتتاحه على تحقيق رسالته و هي خدمة التراث الاسلامي الأندلسي و الحضارة العربية الاسلامية بوجه عام، و تابع جهوده في خدمة طلاب الثقافة الأندلسية من المستشرقين و علماء العرب و طلابهم[3]، و ذلك بما أتيح له من أدوات و وسائل، من أهم وسائله:

- تنظيم سلاسل محاضرات التي يلقيها متخصصون في الدراسات الأندلسية من عرب و مستشرقين.
- عقد الندوات العلمية و المشاركة في الحلقات الدراسية التي تتناول الجوانب المختلفة للحضارة الأندلسية.
- نشر بحوث متخصصة و نصوص و ترجمات.
- إصدار مجلة المعهد العلمية التي اختصت بنشر بحوث، نصوص و ترجمات.

[1]– أحمد هيكل، نفس المرجع السابق، ص هـ.

[2]– علي سامي النشار، تقديم، نفس المرجع السابق، ص ر–هـ.

[3]– أنباء، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد الرابع، 1967–1968، ص 277.

و من أدواته:

- مكتبة عربية و أوروبية غنية تضم آلاف المراجع و عددا من الدوريات و المخطوطات.
- مطبعة تجمع بين الحرف العربي و الاسباني و تقوم بطباعة كتب المعهد و مجلته بالإضافة إلى البحوث و الدراسات، حيث أخرج العديد من الكتب من نتاج كبار المتخصصين من عرب و مستشرقين.

إضافة إلى المحاضرات و الندوات و الحلقات[1].

كذلك قام بتقديم دروس اللغة العربية للراغبين فيها من غير العرب، و كانت جزء أساسي في رسالة المعهد، و كان يقوم بتدريسها مديرو المعهد متبعي الطرق الحديثة إضافة إلى الخبرة و التجربة في التعليم[2].

إضافة إلى إلقاء المحاضرات التي كانت تقدم في القاعة الرئيسية قاعة طه حسين، قام بها نخبة من الأساتذة المتخصصين في الدراسات الاسلامية و الأندلسية منها:

- المسلمون و المسيحيون في قرطبة خلال القرن التاسع ألقاها خوسيه ماريا.
- العلاقات الثقافية بين مصر و اسبانيا، ألقاها أحمد هيكل.
- شكل ثالث للشعر الأندلسي ألقاها اميليون غارسيا[3].

كما حرص المعهد على توفير جميع لوازم الطباعة منها العربية و الأفرنجية حتى أصبحت قادرة على وفاء حاجات صحيفة المعهد و مطبوعاته منها مختار الحكم و محاسن الكلم لأبي

[1]– أحمد هيكل، المرجع السابق، ص أ–ب.

[2]– أنباء، نفس المرجع السابق، مج 14، ص 277.

[3]– أنباء، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد 18، 1974–1975، ص 233–234.

الوفا مبشر، و كذا نشر وثائق غرناطية التي أعدها لويس سيكودي لوثيا[1]. و قدم العديد من المعارض ضمن الاحتفالات الثقافية: "معرض طه حسين"، "معرض المرأة"، و مجموعة من العروض السينمائية و الأفلام التسجيلية[2].

و غطى ندوة هامة عن نشوة القومية العربية التي نظمتها جامعة مونبيلييه مع أهل الثقافات و الأديان الشرقية، و كانت من أهم الاجتماعات العلمية التي امتازت بموضوعها الحديث و المعاصر[3].

2. دراسات مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد:

كانت أهمية اصدار مجلة مدريد من طرف منشئ المعهد المصري للدراسات الاسلامية هي إقامة حلقة بحث عربية اسبانية، و ذلك من أجل دراسة الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس دراسة موضوعية و دراسة وضعية، و كانت الغاية الأساسية من إصدار هذه المجلة هي التعرف على التراث الأندلسي و التعرف على مختلف جوانب الحياة الثقافية و العمرانية فيها، و ازدهار الحضارة الاسلامية بالأندلس، حيث أيقن رجال تلك الحقبة قيمة الدراسات الموضوعية للحياة الاسلامية الأندلسية، و لا شك أنهم وجدوا الاطمئنان النفسي و هم يدرسون الوقائع أو ينتقدون الوثائق دراسة و نقدا، و أؤكد أنهم سيجدون بدء تاريخ الحضارة التجريبية الحديثة هنا. و اكتشف العرب في المشرق و المغرب المنهج التجريبي في أكمل صورة[4]، الذي انتقل عن طريق اسبانيا المسلمة إلى أوروبا على يد "روجر بيكون" الذي كان يتعلم اللغة العربية و العلم العربي في الجامعات الأندلسية بطليطلة[5].

---

[1]– أنباء، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 5، ع 1–2، 1377هـ–1957م، ص 294.

[2]– أنباء، المرجع السابق، المجلد 18، ص 245–246.

[3]– أنباء، المجلد 13، ص 257.

[4]– علي سامي النشار، المرجع السابق، ص أ–ب.

[5]– طليطلة: و هي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس و هي غربي ثغر الروم و بين الجوق و الشرق من قرطبة، و كانت قاعدة للملوك القرطبيين و كانت تسمى بمدينة الأملاك حيث ملكها 72 لسانا فيما قبل و دخلها سليمان بن داوود و عيسى بن مريم و ذو القرنين و الخضر عليهم السلام: شهاب

المبحث الأول: دراسة عامة لمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

يذكر أن دراسات عدة تقوم على وضع المنهج التجريبي، و أن هذه المناقشات تعود في آخر الأمر إلى تصور فاسد محرف لمصادر الحضارة الأوروبية، و أن ليست هناك وجهة من وجهات العلم الأوروبي لم يلق للثقافة الاسلامية تأثير أساسي عليها، لكن تأثيرها كان في "العلم الطبيعي و الروح العلمية"، و بهذا فإن المسلمون هم المصدر الأساسي للحضارة الأوروبية القائمة على المنهج التجريبي[1].

و تبين الغاية الكبرى من إنشاء هذا المعهد هو الحاجة الماسة إلى دراسة زمن جوهري من أزمان العرب، غير أنه من المؤكد– و هذا ما يؤمن به المعهد المصري للدراسات الاسلامية أيضا– أن تاريخ اسبانيا المسلمة هو خط مشترك بين العرب و بين الاسبان كان لهم المكان و كان لنا الزمان، و كان إصدار مجلة مدريد ضرورة قصوى لدراسة الحضارة الاسلامية في اسبانيا على يد بحاث عرب، و كانت الحاجة منها نشر مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد الحاوية لأبحاث و حلقات الاسبان العلمية و التعريف بالحضارة الاسلامية في الأندلس[2].

و نجد أيضا أن المجلة تناولت عدة جوانب في دراستها للأندلس منها الجوانب الاقتصادية و التجارية و السياسية، حيث درست العملة في الأندلس و كيفية استعمالها و أنها لم تكن جديرة بصك النقود الاسلامية، و كان فن ضرب النقود مؤثران قويان: الفارسي الساساني و البزنطي، و قد دام استعمال المسلمين النقود المضروبة في اسبانيا قبل فتحهم إياها خلال فترة قصيرة جدا، و ذلك لأن المسلمين كانت لهم نقودهم الخاصة قبل مجيئهم إلى الأندلس، و لقد كانت النقود مختلفة عبر تزامن فترات الحكم في الأندلس، و كان له تأثير كبير على نفوذ المسيحيين[3].

أما الجانب الفلاحي و الزراعي الذي قام به الأندلسيون المسلمون، حيث بدأت العلوم الفلاحية في الأندلس بالازدهار في أيام الخلافة في قرطبة، فقد اهتم الخلفاء بتهيئة الحدائق و استيراد مختلف البذور و

الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د–ط)، ج 4، ص 40.

[1]– علي سامي النشار، تقديم المجلة، المرجع السابق، ص ب–ج.

[2]– نفسه، ص هـ.

[3]– لويس سيكودي لوثيا، **وثائق عربية غرناطية لم تنشر**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 4، 1956، ص 175–176.

النباتات من أقصى البلاد سواء لأغراض زراعية محضة أو لأغراض كيميائية أو صيدلية و طبية، و كان أهم المؤلفين في الفلاحة بعد ذلك في القرن الحادي عشر هجري الاشبيلي أحمد بن محمد بن الحجاج صاحب كتاب "المقنع" و كتاب ابن زكريا يحيى بن العوام الأنشيلي و هو مؤلف ضخم يجمع كل المعارف الزراعية في العصور الوسطى و كان له أثر عظيم في علوم القارة الأوروبية في المجال الفلاحي في الأندلس[1].

1.2. الجانب الثقافي و العمراني من خلال مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

درست مجلة مدريد الجانب الثقافي في الأندلس من عدة نواحي و جوانب، بالإضافة إلى الجانب العمراني و فن العمارة الاسلامية فيها.

أ. الجانب الثقافي:

كان لإنشاء مجلة المعهد المصري في مدريد الأثر الكبير في نشر التراث الأندلسي عموما و الأدبي بصورة خاصة، و قد ساعدت المجلة على نشر التراث الشعري، و من الأعمال المنجزة على الصعيد الشعري في الأندلس نجد مجموعة منها مثل: نشر تحقيق ديوان الملك يوسف الثالث 819هـ لعبد الله كنون الحسني، و كذلك ديوان الرصافي البلنسي بتحقيق د. إحسان عباس، أما نشر التراث الشعري فكان العمل الأول: أمثال العامة في الأندلس لأبي الزجالي 617 – 694هـ. و أيضا عالجت فيه الأعمال المنجزة على صعيد الأدب النثري بالتحليل مبينا أهمية ذلك في الأدب الأندلسي، و تضم مجموعة من المقامات الأدبية و نذكر منها:

- مقامة العيد لأبي محمد عبد الله الأزدي المعروف بأ ابن المرابع.
- و الأمثال: أمثال العامة في الأندلس لعبد العزيز الأهواني.

[1]– لويس سيكودي لوثيا، المرجع السابق، ص ص 176–177.

المبحث الأول: دراسة عامة لمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

و هكذا تكون صحيفة المعهد للدراسات الاسلامية في مدريد عالجت الأدب الأندلسي شعرا و نثرا و أزاحت الستار عن التراث الأدبي و الأندلسي و لا سيما أن أغلب الباحثين و الأساتذة من المختصين بالأدب الأندلسي و تراثها[1].

و تطرقت أيضا إلى الحديث عن اللغة العربية في جامعة سرقسطة عن طريق تولي السيد خثنتو بوسك بيلا تدريسها سنة 1948، و قد تخصص في تاريخ المسلمين و الحضارة الاسلامية في اقليم الشعر الأندلسي الأعلى، و سبق له نشر رسالة باللغة الاسبانية في تطور الثقافة الاسلامية في الشعر الأعلى سنة 1954[2].

و لقد تناولت مجلة مدريد تاريخ التعليم في الأندلس من بداية الفتح إلى سقوط غرناطة، و دور الدولة في التعليم و اهتمام الحكام الأندلسيين بالنهضة الثقافية، و من ثم بالحركة التعليمية، و تمثل هذا الاهتمام في جلب المعلمين المشرقين و العلماء و الشعراء إلى الأندلس و الاهتمام بوصول التطور العلمي و الثقافي إلى بلادهم و عملوا على تشجيع الحركة الأدبية ماليا و أدبيا مما دفع بالحضارة الأندلسية إلى قمة تفوقها و ازدهارها في الحياة العلمية[3].

بالإضافة إلى فن الموشحات الأندلسية الذي قام به محمود العواقب، الذي كان يبحث عن نشأة الموشحة، و هذا الفن العظيم الذي توصلت إليه العبقرية العربية في الأندلس، و الموشحة هي عبارة عن تراث غنائي شعبي يتفرق في العالم العربي، و أما تراث الموسيقى يتقوقع في قاعات معاهد الموسيقى، أو لون من ألوان الرقص الشعبي الحي في مكان ما[4].

---

[1]– قصي عدنان سعيد الحسني، نشر التراث الأدبي الأندلسي للأعداد من 1 – 10، أثر صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، ص 2–5.

[2]– خثنتو بوسك بيلا، **الوثائق العربية المحفوظة**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 5، 1957، ص 305.

[3]– محمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 21، 1981، ص 175.

[4]– سليمان العطار، **دراسة في نشأة الموشحات**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، العدد 29،1997، صفحة 46.

ب. الجانب العمراني:

سلطت مجلة مدريد الضوء على الجانب العمراني و فن العمارة الاسلامية و الزخارف و أشكال الهندسة في العمارة للأندلس.

تمتاز المدن الاسبانية الاسلامية بشوارعها الضيقة المتعرجة المتعرجة الملتوية، و ميادينها القليلة الصغيرة، فالعمائر الضخمة تستلزم مساحات واسعة متنوعة يتخللها فضاء يظهر عظمتها في المدن الرومانية، كانت الطرق الواسعة ذات التخطيطات المنظمة و الميادين، تسمح عن بعد بمشاهدة الأبنية العامة المستقلة الواحدة عن أخرى، أما الأبنية العامية في المدن الاسلامية في اسبانيا على اختلاف أنواعها لها في ذلك مساجد و أضرحة، و من أهم القصور نجد قصور مدنية الزهراء التي أقامها الخليفة الذي كان شغوفا بالبناء شغفا عظيما[1].

و من أهم المساجد الموجودة في الأندلس مسجد الجامع في قرطبة الذي يعتبر من أهم الأبنية الاسلامية، و كان حجمه بحسب عدد سكان المنطقة، ذلك لأن المسلمين جميعا كان عليهم تأدية صلاة الجمعة، و كان المسجد الجامع مركزا للحياة الدينية و السياسية و الاجتماعية إلى جانب مهمته الأساسية و هي أداء الصلاة، فقد كانت تعقد فيه الاجتماعات العامة الكبيرة و ينظر في القضايا و تعطى الدروس و تبارك الأعلام قبل الذهاب إلى الحرب، و من فوق منبره كانت تقرأ النشرات الرسمية و الخطابات التي تتضمن أخبار هامة كالانتصارات الحربية، و كذلك يوجد مساجد أخرى و تعتبر من المساجد الأولى التي وصلت إلينا أخبارها، مثل مسجد روبينة و هو مقام بجوار كنيسة مقامة "لسانتا روفينا"، و المساجد القديمة نجد مسجد سرقسطة الأكبر الذي شيده التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني، بالإضافة إلى مسجد اشبيلية و مسجد قلسانة و مسجد لاردة و مسجد طرطوشة، و كان عدد الأروقة في المسجد الأكبر يتوقف على مساحته، و من المميزات التي انفردت بها المساجد الأندلسية تجميل عمارتها بالجنائن و الحدائق[2].

---

[1]- بيويولدو توريس بلباس، **الأبنية الاسبانية الاسلامية**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 1، 1953، ص ص 97-98.

[2]- نفسه، ص ص 99-103.

و نجد مجموعة من القصور و خاصة في مدينة قرطبة، و تعتبر من أهم معالمها الحضارية في العصر الاسلامي. و منها قصر الخلافة: هو بناء روماني قديم، جدد المسلمون بنيانه و أضاف إليه بنو أمية قاعات و مجالس تألقوا في تزيينها، و ساقوا إليه المياه من جبل قرطبة و أجروها في قنوات الرصاص إلى القصر الفارسي الذي يقع بظاهر قرطبة من الجهة الشمالية، و كان من بين معاهد بني أمية التي شهدت إشراقة حب ابن زيدون الوزير لولاة بنت الخليفة المستكفي[1].

[1]– السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد 29، 1997، ص ص 13–15.

المبحث الأول: دراسة عامة لمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد

الخلاصة:

ركزت المجلة على مختلف الجوانب الحضارية في الأندلس.

1- قام المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد بإنشاء مجلة تقوم على إقامة حلقة بحث بين الاسبان و العرب و دراسة التراث الحضاري الاسلامي للأندلس.

2- دراسة زمن جوهري من أزمنة العرب الفاتحين في الأندلس و تاريخ اسبانيا المسلمة بحيث كان لهم المكان و كان لنا الزمان.

3- تحدث المجلة عن مختلف نواحي الحياة الثقافية في الأندلس و عوامل ازدهارها و كيفية تطور الجانب الثقافي عبر مختلف فترات الحكم و تاريخ التعليم و التراث الأدبي الأندلسي و فن الموشحات بالإضافة إلى بعض الفنون كملابس الرجال في الأندلس و أنواعها.

4- في الجانب العمراني درست المجلة مختلف أنواع العمارة الاسلامية و فن الزخرفة فيها و أهم المساجد و القصور الموجودة في الأندلس، بالإضافة إلى الحمامات و المنازل.

المبحث الثاني:

الجانب الثقافي في الأندلس

الأندلس جزء من التاريخ العربي و الاسلامي، فقد كانت عبر العصور منبعا في تطور الجانب الثقافي، حيث ساهمت مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد بإبراز هذا الجانب من أدب و فنون و علوم و غيرها، و الذي يحتاج إلى البحث و الدراسة.

1-الأدب و الفنون:

1-1-الأدب:

تناولت فيه نماذج من الأدب سواءً نثرا أو شعرا:

أ. ديوان الرصافي البلنسي:

الرصافي شاعر و أديب من شعراء الأندلس المشهورين له ديوان ذكرته عدة مصادر، حمله عبد الله الحجاري و أبو الحسن بن جبير و علي ابن كسرى و نشروه بين الناس، و قام الدكتور إحسان عباس بجمع شعره و طبعه مرتين، الأولى سنة 1960م ضمت تسعة و تسعون قصيدة و مقطوعة، و الثانية سنة 1983م ضمت سبعة و سبعون قصيدة و مقطوعة، و كان ديوانه أيام ابن الأبار متداولا بين الناس متنافسا فيه[1].

و قد اشتهر البلنسي بكثرة مقطوعاته و هي سمة بارزة في ديوانه، و كان يحن إلى وطنه الأم و مسقط رأسه بلنسية[2] التي تذكره بمهد طفولته و أيام الصبا، و قد امتازت طريقته في شعرف بالتنقيح و التجويد و هذا مسلك محمود في شعره[3] فيقول في شوقه لوطنه:

---

[1]- خالد شكر محمود، شعر الرصافي الرفاء البلنسي دراسة موضوعية، فنية، رسالة ماجستير في الآداب في اللغة العربية، أدب ابن رشد، جامعة بغداد، 1424هـ-2003م، ص 16-17.

[2]- بلنسية: مدينة في شرق الأندلس بينها و بين قرطبة على طريق بجانبه ستة عشر يوما. الحميري عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار)، دار الجيل، لبنان، 866هـ، ص 47.

[3]- قصي عدنان سعيد حسني، المرجع السابق، ص 6.

بلادي التـي رشت قويديمي بهـا فريخا و آوتني قراراتها و كرا

مبادئ لين العيش في ريق صبا أبى الله أن أنسى لها أبدا ذكراً[1]

و كان الرصافي البلنسي ذا إباء نفسي من الرقي الأخلاقي لم يجعل من شعره مكسبا[2]، كان يسخر شعره في سبيل التعيش، و كان يحتذي به أستاذه ابن خفاجة اتخذ شعره وسيلة للكسب و مطية للنجعة، و الرصافي يشبهه في ذلك، حيث رحب ابن خفاجة بقدوم المرابطين و مدح أمرائهم، و رصافي رحب بالموحدين و مدح أمرائهم، ثم نفى ذلك و مدح عبد المؤمن، و ابن المنصور و له قصيدتان في مدح الوقشي[3]، كما أنه أبى أن يكون من الشعراء الذي يرتبط شعرهم ببلاط الأمير و الوزير أو مدحا ينتقل من ممدوح إلى آخر يبيع شعره كما تباع السلعة، و مع ذلك صار من الأكابر يجزلون منحه و يخطبون مدحه، و كان يعتقد أنه يستطيع أن يحرم الأسراء و الملوك أكثر مما يستطيعون من أن يحرموه في قوله:

متى أرسلت أيدى الملوك هباتها و لم يوصلوا جاها و لم يجزلوا ذكرا

فقد سرني أني حرمـت كلاهـن حلى محكمات تخجل الأنجم الزهـر[4]

و قد وصف ابن الخطيب عفة الرصافي البلنسي و خلقه بقوله: (مقبلا على ما يعنيه من التعيش بضاعة الرفو التي كان يعالجها بيده، و لا يبتذل نفسه في خدمة و لا تعرض و لا انتجاع بقافية، و القناعة مالا على شدة الرغبة و اغتنام ما يصدر عنه).

فيشد في الرصافي فيقول:

صون الفتـــى وجهه أبقـى لهمتـــه و الرزق جار علـى حد مقـــدار

[1]- إحسان عباس، ديوان الرصافي البلنسي، ط2، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403هـ-1983م، ص 11.

[2]- قصي عدنان سعيد حسني، المرجع السابق، ص 6.

[3]- إحسان عباس، نفس المرجع السابق، ص 16.

[4]- نفسه، ص ص 16-17.

قنعت و امتد مالي في السماء يدي و نجمها درهمي و الشمس ديناري[1]

لقد أنجبت شرق الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين أكبر شعراء الأندلس، كان في العصر الأول ابن خفاجة و ابن أخته ابن الزقاق البلنسي، و العصر الثاني أبو عبد الله الرصافي و هم من المحافظين على رونق شعر الجزل، المبدعين في ميدان الموشحات و الأزجال، و الرصافي عاصر ابن الزقاق القرطبي و يعد الرصافي الوريث للمذهب الذي اختاره ابن الزقاق و ابن خفاجة[2]، كما أنه اختار مذهبا في شعره من عهد ملوك الطوائف يقيم خطا فاصلا بين المقطوعة و القصيدة[3]، و قد عرف ابن الرشيق القيرواني (ت 463هـ) كلا من المقطوعة و القصيدة بقوله إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة و منهم من يقول عشرة، فالقصيدة ما تألفت من سبعة أبيات فأكثر و المقطوعة ما تألفت من بين سبعة من ناحية العدد، أما من ناحية الأفكار فالقصيدة على منهج ابن الزقاق أنها بناء متكامل يختار فيه صاحبها سياقا من الجزالة و يدرج فيه الصور بين الحين و الآخر، و المقطوعة فإنها لتقارب أجزائها تقوم على طلب الصور و تهدف إلى ايجاد التحليل.

و الرصافي بما أوتي من إبداع في الصورة و جمال الوصف و رقة العبارة كان قد تصدر قائمة الشعراء الذين حضوريا باهتمام حكام الموحدين و له العديد من القصائد المدحية[4].

و اختار ابن الزقاق المذهب الأساسي فأقام الفرق بينهما بقوله:

و لقد مررت على الكثيب فأرزمت ابلي و رجعت الصهيل جيـادي

و ما بين الساحات لهم و معاهـد سقيت من العبرات صوب عهاد

[1]- قصي عدنان سعيد حسني، المرجع السابق، ص 7.

[2]- إحسان عباس، ديوان الرصافي البلنسي، ص 21.

[3]- إحسان عباس، **ديوان الرصافي البلنسي**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد 9-10، 1961-1962، ص 384.

[4]- خالد شكر محمود صالح الفراجي، المرجع السابق، ص 36-37.

ضربــو ببطن الواديـــن قبابهـــم بين الصوارم و الفتـــا الميـــاد

و الورق تهتف حولهم نصر بابهم في كل محنيــة ترنـــم حـــادي

فهذا النسق يعتمد على التأثير لا التصوير و يشبه أن يكون عفويا تلقائيا، أما إذا اختار ابن الزقاق المقطوعة و غايته توليد المعنى أو تحليل ظاهرة فيقول:

و ما شق وجنتيــه عابثــا و لكنها آيـــة للبشـــرى

جلاها لنا الله كمـــا يـرى بها كيف كان انشقاق القمر

و على هذا المذهب صار الرصافي في شعره و لكن دون أن يبرأ من تأثره بابن حفاجة رغم التباعد في الصياغة[1]، حيث شبهوه بابن الرومي الذي كان في أغلب معانيه المولدة عقلية في طابعها، أما معاني الرصافي البلنسي فهي تصويرية تخيلية[2]، كما وصف الرصافي الطبيعة و كل ما فيها، حيث تاثر بها تأثر شديد، حي نجد أثارها في أشعاره التي تعج بالوصف، لم يترك غرضا شعريا إلا و أدخل معه الوصف، و تشمل هذه الطبيعة على ما في الأرض من جبال و وديان و سهول و هضبان و أنهار و بحار[3]...، كما وصف المظاهر الحضارية دولاب، صنوبر نحاسية ...[4]، و وصف المهن و ما يتعلق بها و التي كان يزاولها في الأندلس[5]، كما تناول شعره أغراضاً أخرى مثل المراسلات بينه و بين أصدقائه في أرجاء الأندلس و اشتهر في الرثاء و الهجاء أيضا[6].

[1] – إحسان عباس، ديوان الرصافي البلنسي، ص 22.

[2]– قصي عدنان سعيد حسني، نفس المرجع السابق، ص 8.

[3]– خالد شكر محمود صالح الفراجي، نفس المرجع السابق، ص 49–50.

[4]– نفسه، ص 56.

[5]– نفسه، ص 59.

[6]– قصي عدنان سعيد حسني، نفس المرجع السابق، ص 8.

ب.مقامة العيد:

- **تعريف المقامة:**

لغة: تستعمل بمعنيين: بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها على قول زهير:

و فيهم مقامات حسان وجوهها و أندية ينتابها القول و الفعل

و تارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي على يقول لبيد:

و مقامة غلب الرقاب كأنهن جن لدى باب الحصير قيام

فالكلمة من العصر الجاهلي بمعنى المجلس، أما في العصر الاسلامي تستعمل بمعنى المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة و يتحدث واعظا و بذلك تدخل في معناها الحديث الذي يصاحبها، و إذا تقدمنا نجدها بمعنى المحاضرة، و على هذا فإنها بمعنى المجلس و بهذا المعنى استعملها بديع الزمان[1].

اصطلاحا: هي قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عضة أو ملجمة أو نادرة، كان أدباء يتبادلون في كتابتها إظهارا لما يمتازون به، و أصل معناها المجلس و جماعة من الناس.

- فالمقامة تعني ابراد الحكاية لغرض من الأغراض ترويها الرواية على لسان بطل في قالب نثري يحفل بالصبغة اللفظية و العناية بالاسجاع.
- و يمكن القول أنها قطعة من النثر الفني على صورة حكاية قصيرة تنتهي في مغزاها إلى عبرة أو طرفة يرويها واحد خيالي لا يتغير هو عيسى بن هشام عن بديع الزمان

[1]– لجنة من أدباء الأقطار العربية، المقامة، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ص7.

الهمذاني و الحارث بن همام عند الحديري، و بطل كل حكاية شخص آخر خيالي أيضا[1].

- **المقامة في الأندلس:**

نشأت المقامة بالمشرق على يد بديع الزمان الهذماني[2] (ت 398هـ/1007م) ثم أبي محمد القاسم الحريري البصري (ت 516هـ/1122م)، و منها يدأ فن المقامات و أخذ بابا واسعا، و ولج لها الكثير من أدباء العالم الاسلامي[3].

و لقد توجهت عناية الأندلسيين صوب مدن المشرق بغداد، البصرة، الكوفة و دمشق و القاهرة و غيرها من المدن التي تحتضن العلماء و المصنفات و طلبة العلم، حيث أنهم رحلوا لأداء مناسك الحج و طلب العلم و لقاء علماء الأعلام و الأخذ عنهم، إذ نزلوا في البصرة و بغداد و أخذوا عن الحريري[4] في منزله، و لقى الحريري أبو الحجاج بن يوسف القضاعي الأبدي، فيقول: "حدثني الشيخ الامام الأجل الرئيس الأوحد أبو محمد الحريري (قدس روحه) قراءة مني عليه و سماعا غير مرة بمنزله ببغداد حرصها الله في شوال من سنة 405هـ".[5].

و يرى مارون عبود أن بديع الزمان الهذماني هو أبو المقامة في الأدب العربي و صاحب الفضل في إنشائها و أيده الحريري في ذلك (446هـ/516هـ)، كما حدثنا القلقشندي كذلك

---

[1]- دفيش هدى، فن المقامات بين الهذماني و الحرير، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، مسار: أدب عربي قديم، قسم اللغة العربية و الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، 1434هـ-1435هـ، ص 6.

[2]- الهذماني (358-398هـ): أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهذماني، ينتمي إلى أسرة عربية استوطنت هذمان. حسين عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص 62.

[3]- أحمد مختار العبادي، **مقامة العيد لأبي محمد الأزدي**، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، ع 1-2، مج 2، 1945، ص 159.

[4]- الحريري: هو أبو محمد القاسم بن علي المولود سنة 446هـ/1054م في البصرة، كان ذا علم غزير و معرفة واسعة، توفي في المدينة التي ولد فيها سنة 516هـ/1122م. محمد جميل سلطان، فن القصة و المقامة، مطبعة الترقي، 1362هـ/1943م، ص 33.

[5]- قصي عدنان سعيد الحسني، نفس المرجع السابق، ص 21-22.

عن مخترع المقامة فيقول: "و أعلم أن أول من فتح عمل المقامات علامة الدهر البديع الهذماني 398هـ، عمل المقامة المشهورة المنسوبة إليه و هي في غاية البلاغة و علو الرتبة في الرضعة ثم تلاه الحريري، فعمل مقامة الخميسن المشورة و أقبل عليها العام و الخاص[1].

حيث بدأت تظهر مقامات الحريري في أوائل عهد المرابطين بالأندلس 493هـ بين الشرق و الغرب، و انتشرت في الأندلس انتشارا واسعا و عظيما، و حرص أدباء الأندلس و علمائها على حفظها و العودة بها إلى بلادهم من هؤلاء الحسن بن علي بن الحسن البطليموسي، و أبو العباس و غيرهم، و بعد موت الحريري استمرت مقامته على يد تلاميذته الذين أجازهم في حجياته بروايته منهم: ابنه أبي محمد الحريري بالمشرق و الأديب أبو الطاهر الخشوعي بدمشق، و أبا القاسم عيسى بن جهور بقرطبة[2].

لم يكتفوا الأندلسيون بدراسة مقامات الحريري فقط، بل قاموا بشرحها، منهم أبيي العباس أحمد الشريسي (ت619هـ/1222م)، و شرح أحمد بن يوسف الجذامي و شرح المسعودي[3].

و من أبرز من تأثر بهذا الفن هو أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي (ت 583هـ) المعروف بابن الأشتركوني (السيوطي)، عرفت مقامته بالمقامات السرقسطية أو اللزومية و التي عارض فيها مقامات الحريري[4] و هي خمس مقامات. و كان صدور المقامات اللزومية 1983م حدثا مهما جاء ليثري مادة المقامة في الأندلس[5].

---

[1]– دفيش هدى، المرجع السابق، ص 10.

[2]– شاهر عوض الكفاوين، المقامات الأندلسية في عصر الطوائف و المرابطين، رسالة لنيل الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1400هـ/1401هـ، ص 87-88.

[3]– نفسه، ص 90.

[4]– مواهب عياط، **مقامات السرقسطي بين المنظور الثقافي و الرؤية الواقعية**، مجلة العلوم الانسانية، جامعة أم البواقي، العدد 2، المجلد 8، جامعة أم البواقي، الجزائر، جوان 2021، ص 1140.

[5]– شريف علاونة، المقامة الأندلسية من ق 5 حتى ق 9هـ، ط 1، 1429هـ/2008م، ص 28.

و يروي ابن الخيرات 575هـ/1179م فهرسته أنه درس على الوزير أبي الحسن سلام الباهي "مقامته السبع" بمنزله بمدينة شلب[1]، و محارب بن محمد بن محارب الوادب آشي له مقامتان أحدهما إلى القائد أبي عبد الله بن ميمون و الأخرى في مدح القاضي عياض بن موسى[2].

و مقامة لمحمد بن عياض اللب سميت "بالمقامة العياضية الغزلية"، و قد أورد منها ابن سعيد[3].

و مقامات أبو الحسن التباهي، المقامة النخلية هي عبارة عن مجادلة بين النخلة و الكرمة، و إن كانت هذه المقامة من حيث استخدام المحسنات اللفظية، كما وضع عمر المالقي مقامات منها مقامة في أمر الوباء (144هـ/1440م)، و يقول المقري أنها كانت محفوظة عند العامة و مرفوضة عند الخاصة[4].

و استمر الأندلسون في كتابة هذا الفن حتى أواخر عهدهم بالأندلس أي أيام بني الأحمر في غرناطة، مثال ذلك لسان دين الخطيب 776هـ/1274م في مقامته العديد[5].

كما أنه من أحد شعراء الأندلس في القرن الثامن هجري، و له موشحات كثيرة، و هو شاعر وشاح، كاتب و يمثل حركة الأدب فيي هذا القرن، يسيطر على شعره جانبان: الوجدانية الخاصة بالشعر الذاتي كالتأمل و الغزل و وصف الطبيعة الأندلسية، و التعبير عن جوانب الحياة. و الجانب الآخر استخدامه للشعر كوسيلة اتصال بالعالم الخارجي و خصوصا شعر

[1]– أحمد مختار العبادي، مقامة العيد لأبي محمد الأزدي، المرجع السابق، ص 162.

[2]– شريف علاونة، المرجع السابق، ص 29.

[3]– ابن عياض: هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عياض القرطبي و يقال اللبي، و كان متقدما في الآداب و لاحقا بأفذاذ الشعراء و الكتاب، و تنسب إليه المقامة العياضية، شاهر عوض الكفاوين، المرجع السابق، ص 175.

[4]– أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تر د أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص 360.

[5]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 162.

المديح الذي يقدمه إلى البلاط في المناسبات و الأعياد و الشعر الذي يصوره به الأحداث العامة و المشاركة في العلاقات الشخصية و السياسية[1].

و نجد الشاعر الأديب الغرناطي عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الأردي[2] الذي كان معاصر لابن الخطيب[3]، و يشهد له بالاقتدار على النظم و النثر، و له مقامات تشهد باقتداره، و قد عاش معه زمنا في بلاده سلاطين بني الضر بمملكة غرناطة في القرن الثامن هجري مما جعله يشهد له بالاقتدار في مقاماته، إلا أنه لم يورد من مقامته سوى مقامة واحدة[4] و هي مقامة ساسانية أوردها إلى حاكم مالقة أبي سعيد فرج بن نصر يستجديه أضحية العيد[5].

- **أهمية مقامة العيد:**

تعد مقامة العيد الأزدي لونا جديدا في فن المقامة على مستوى الأدب النثري المشرقي و ما نتج عن هذه المقامة على المستوى الاجتماعي، حيث صور لنا مقطعا من الحياة الاجتماعية في غرناطة في النصف الأول من القرن 8 هجري، و المستوى الحضاري بين كاتبها هيبة الدولة و سلطتها في الأسواق اليومية التي يتطلب الأمن لتسيير مصالح الناس.

مقامة ابن المرابع هي مقامة خاطب فيها حاكم مالقة الرئيس أبا سعيد فرج ابن نصر يستجديه أضحية بمناسبة العيد لذلك سميت "مقامة العيد"[6].

و المقامة كقطعة أدبية لها قيمتها التاريخية كونها صورة جزئية للمجتمع الغرناطي، ففي المقامة أشكالا من الناس بصفاتهم و أشكالهم و ميزاتهم و أخلاقهم النفسية و الاجتماعية:

---

[1]– الداية محمد رضوان الداية، الأدب الأندلس، ط 1، دار افكر، دمشق، سوريا، ص 369–370.

[2]– عبد الله الأردي: عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الأردي، يكنى أبا محمد، و يعرف بابن المرابع، توفي أواخر 750هـ بمدينة بلش بمالقة. شريف علاونة، المرجع السابق، ص 52.

[3]– ابن الخطيب (313،74) لسان الدين، مؤرخ أندلس يلقب بذي الوزارتين، أسرته تعرف ببني الوزير بقرطبة ثم انتقل إلى طليطلة، تناول في مضفاته الأدب، التاريخ و الجغرافيا. محمد نصار، الموسوعة العربية الميسرة، ص 26.

[4]– شريف علاونة، المرجع السابق، ص 52.

[5]– أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص 360.

[6]- شريف علاونة، المرجع السابق، ص 193.

الزوجية و كثرة مطالبها، و العجوز و تطفلها، و البائع و وضاعته، و القصابة و زيه التقليدي، و الموثق لعقود البيع و الشراء، و المحتسب و الشرطي و الأمين، إضافة إلى صناعة الفخار و الرجل الذي اشترى أضحية العيد وفرت منه و أفسدت في محل الفخار من تحطيم الطواجين و القدور و الفخار، و يصور القصاب الذي يرتدي زيه و هو ما يعكس صورة حضارية لمنظر دقيق و حساس و تلك الصورة المفعمة بالحركة و الحيوية مضيفا إليها صورة الباعة في تلك السوق و صفات أخلاقهم و ما ترتب على ذلك الموقف من دخول صاحب الشرطة[1].

و قد اشتهرت مدينة غرناطة في عصر بني الأحمر بالأسواق المنظمة و المتخصصة، و كانت هناك أسواق أسبوعية و كانت بحاجة إلى من ينظم شؤونها و شؤون البضائع، ما يعرف بنظام الحسية، و إن ديوان الحسية من أعظم الدواوين و نظام السوق في غرناطة يقوم على أساس لكل مهنة سوق خاص بها كما هو في الأندلس، و لكل مهنة أمين ينتخب من أهل الحرف أو المحتسب[2].

1-2-الفنون:

أ. فن الموشحات:

ذكر مصطفى عوض الكريم فن التوشيح في مجلة المعهد المصري الاسلامية في مدريد، اعتبره من إحدى الفنون الشعرية و فقا للسياق الثقافي و الفكري في الأندلس، و هذا الانتشار مجالس الطرب و الغناء و اللهو و ما زاد انتشار هذا الفن ظهور الموشح الأندلسي.

[1]- قصي عدنان سعيد الحسني، المرجع السابق، ص 22.

[2]- نفسه، ص 23.

- **تعريف الموشح:**

لغة: اختلف الباحثون في تسمية هذا اللون من الشعر بالموشح و يبدو أنه جاء معناه من الوشاح، جاء في لسان العرب لابن المنظور: "ن الوشاح حلي النساء كرسان من لؤلؤ و جوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدها على الآخر، تتوشح به المرأة"، و جاء أيضا للفيروز أبادي أن الوشاح هو "كرسان من لؤلؤ و جوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، و هو أديم عريض مرصع بالجوهر تشده المرأة، بين عاتها و كشحها"، فالوشاح عند اللغويين نوع من اللباس ترتديه المرأة للزينة و توشحت المرأة أي لبست، و منه اشتق توشيح الرجل ثبوته من آراء القدامى، الموشح في اللغة هو الفعل و شح بمعنى لبس و استعيرت هذه التسمية من الوشاح الذي تلبسه المرأة و ذلك لما فيه من زخرف و جمال[1].

اصطلاحا: قام العديد من الدارسين تبين مفهوم الموشح فأعطوه تعريفات متعددة منها:

حسب ابن سناء: "الموشحات تنفس على قسمين الأول ما جاء على الأوزان العرب و الثاني مالا وزن له فيها و لا إلمام له بها"[2].

و يقول ابن خلدون في مقدمته: "و أما أهل الأندلس، فلما كثر الشعر في قطر هي و تهذيب مناهجه و فنونه و بلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح"[3].

---

[1]– محمد عباس، الموشحات و الأزجال و أثارها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب ، مستغانم، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص 47–48.

[2]– ابن سناء الملك، القاضي السعيد أبي القاسم، دار الطراز في عمل الموشحات، بتحقيق جودة الركابي، دمشق، 1368هـ/1949م، ص 33.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، تح: أ. م. كاترمير، مج 3، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ص 391. (الجزء 1 من كتاب ديوان المبتدأ و الخبر).

- **أصل التوشيح:**

المعروف أن مسألة أصول الموشحات و نشأتها قد أسالت كثيرا من الحبر، حيث لا يوجد بحث عالج فن الموشح الأندلسي إلا و تطرق إلى نشأته، و اختلف النقاد و الباحثين في أصوله[1].

يقول مصطفى عوض كريم في فن التوشيح: أن الموشحات الأندلسية شغلت العديد من الباحثين لا سيما الأوروبيين بسبب النفوذ الكبير الذي الذي باشرته على الأداب الاوروبية في العصور الوسطى، و يقتضي من المشتغل بها معرفة أصول التوشيح و تاريخه، أما في المشرق فقد كانت العناية به قاصرة، حيث أغلب المؤرخين الأدب اعتبروها نوعا من الممسطات أو المخمسات[2].

و قد وقف الباحثون من عرب و مستشرقين مواقف متباينة محاولة منهم معرفة أصل التوشيح.

اطلع مصطفى عوض على بعض كتب المؤرخين حول هذا الموضوع الذي استندت فيه خصوماتهم و جدالهم، و لا يعرف المؤلف من كل ذلك إلا أراء قديمة للمستشرقين هارتمان و فرايتاغ و هي ما قاله بعض الباحثين العرب أن الموشحات ليست إلا تطورا للشعر المسمط الشرقي ثم رأي مندث بيدال و خوليان ربيرا القائلة بأن الموشح من أصل غربي عجمي[3]، حيث قدم مربيرا و غارسيا غومس، أنخل بالنثيا بعدد من الأدلة على أن خرجات التي تختم الموشحات هي خرجات أعجمية أي أنها تقليد للأغاني الشعبية الاسبانية،

---

[1]- نميش أسماء، الموشحات و الأزجال و أثرها في الأدب الأوروبي القديم، أطروحة لنيل شهادة الدوكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية و ادابها، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2016/2015، ص 36.

[2]- مصطفى عوض كريم، **فن التوشيح**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 9-10، 1961-1962، ص 415.

[3]- نفسه، ص 417.

كما علل مربيرا أن الموشح ينحدر من أصول اسبانية لوجود بعض الأغاني الشعبية في خرجات الموشحات و التي جاءت بفضل الحاضنات و المربيات و الجواري و الرقيق الاسباني، فاستخدمها المستعربون و عرب الأندلس و دخلت البيوت، و محال القضاء و الأمراء، فأعجب الأندلسيون بها و تأثروا بجمالها فأخذ الوشاحون ينظمون على غرارها[1].

و قدموا دليلا آخر هو خروج الموشح عن الشعر في التغزل و أصبحت المرأة هي التي تتغزل بالرجل بدل العكس، فحسب اعتقادهم لم يثبت في الأدب العربي منذ نشوءه أن تغزلت الفتاة بالرجل[2].

و لقيت هذه الأراء قبولا لبعض الباحثين العرب من بينهم مصطفى عوض كريم و التي مفادها أن أصول الموشحات ليست عربية و إنما اسبانية[3]، و يرى أصحاب الرأي الثاني بأن الموشحات من أندلسي منها:

يذكر ابن خلدون: كان المخترع لما في الأندلس مقدم مغافر القبريري من شعراء الأمير عبد الله ابن محمد المرواني و أخذ عنه عبد الله بن عبد ربه[4] صاحب كتاب العقد و لا يظهر لموشحاتهم ذكر حتى برع في هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية، و زعموا أنه لم يسبق و شاع عبادة من معاصريه في عصر الطوائف[5]، و ذهب أحمد هيكل بأن الموشح انتقل من الأندلس إلى المشرق، و أن الموشحات بنيت على أغنيات

[1]– نميش أسماء، نفس المرجع السابق، ص 37.

[2]– نفسه، ص 40.

[3]– نفسه، ص 41.

[4]– ابن عبد ربه: (860–940) أحمد بن محمد شاعر و مؤلف ولد و عاش و مات بقرطبة، مدح الأمويين و نظم أرجوزة طويلة تفصل حروب عبد الرحمن الناصر. محمد نصار، المرجع السابق، ص 38.

[5]–.ابن خلدون، المصدر السابق، ص 390–391.

أندلسية محلية، و استوحت بعض أغاني الأندلسيين الشعبية، و قد نظمت باللغة العامية التي تمتزج فيها العرربية الرومانثية[1].

و هناك رأي آخر من الباحثين العرب نسبوا موشحته "أيها الساقي إليك المشتكي" إلى عبد الله بن المعتز العباسي (ت 295هـ-907م) الذي عاصر مقدم بن معافي القبري الأندلسي و لو قارنها بنتاج الوشاحين الأولين لوجدتها أنها سبقت عصرها بأكثر من قرنين لو صحت نسبتها إلى المعتز، و لم يذكر أحد ممن ترجموا لابن المعتز و خاصة الصولى (ت 335هـ-946م) الذي صنع ديوانه أنه كان ينظم الموشحات و أول ما وصل من تواشيح أهل المشرق هي موشحات ابن سناء الملك الذي يعد أول وشاح مشرقي[2].

و لقد وردت الموشحة خطأ في ديوان عبد الله بن المعتز العباسي و استغلها بعض الباحثين المشارقة للجزم بمشرقية الموشحات لأغراض عصبية، و لاحظ جل الباحثين أنها تنسب إلى أبي بكر بن زهر الأندلسي (ت 595هـ-1198م) و أن لغته ليست مألوفة عند ابن المعتز بل هي نسج أندلسي[3].

- **نشأة الموشحات:**

نشأة الموشحات في الأندلس أواخر القرن الثالث هجري و التاسع ميلادي كانت نشأتها في فترة حكم الأمير عبد الله، حيث ازدهرت في هذه الفترة الموسقى و شاع الغناء من جانب و احتكاك العرب بالاسبان من جانب، و كانت نشأتها استجابة لحاجة فنية، فالأندلسيون كانوا مولعين بالموسيقى و كلفوا بالغناء[4].

[1]- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 149

[2]- محمد عباسة، نفس المرجع السابق، ص 52.

[3]- نفسه، ص 52.

[4]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 143.

و يروي فؤاد الرجائي: "أن اختراع الموشحات كان أثرا من آثار زرياب و أن هناك شيئين جوهريين نقلهما زرياب من المشرق و هما الاقاع الغنائي على الايقاع الشعري و طريقة الغناء على أصول النوبة الغنائية"[1].

فالموشحات جاءت نتيجة لظاهرة اجتماعية، بيانه أن العرب امتزجوا بالاسبان، و من مظاهر هذا الامتزاج الشعب الأندلسي عرف العامية اللاتينية كما عرف العامية العربية، و كانت الموشحات منذ نشأتها تنظم بالعربية الفصحى، فكانت تعتمد على عامية الأندلس التي كانت مستحدثة من العامية اللاتينية[2].

الموشحات لها جانبان: جانب موسيقي يتمثل في التنوع، الوزن و القافية و هذا جاء لحاجية الأندلس الفنية، حيث شاعت الموسيقى و الغناء، و جانب لغوي تكون الموشحة فصيحة في فقراتها عامية في خرجاتها، و هذا الجانب جاء نتيجة الثنائية اللغوية بين العامية الأندلسية و العامية اللاتينية[3].

ب. ملابس الرجال في الأندلس:

اهتم الباحثون في تاريخ الحضارة و المجتمعات الانسانية اهتماما كبيرا بدراسة الألبسة و الأزياء باعتبارها مقياسا لمستوى الحضارة من تقدم أو تأخر عبر مختلف الحقب التاريخية، أو ازدهارا اقتصادي أو تدهور، و لقد كان في مختلف المصادر العربية الجغرافية و كتب التراجم و الطبقات و غيرها على وفرة فيما يتعلق بالألبسة الرجالية، بالإضافة إلى صناعة النسيجية الأندلسية التي شهدت تطور في العصر الاسلامي لارتباط الألبسة بصناعة النسيج، و ارتقاء هذه الصناعة في الأندلس يرجع إلى الأمير عبد الرحمن في

[1]– اسماعيل دليلة، الموشحات الأندلسية بين القصيدة و الغناء، أطروحة دوكتوراه في الأدب المغربي، قسم اللغة العربية و أدابها، كلية اللغة العربية و أدابها: جامعة أبي بكر بلقايد، 2016/2015، ص 64.

[2]– أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 144.

[3]– نفسه، ص 144.

الحكم، فهو الذي أحدث دار المكة بقرطبة و ضرب العملات باسمه، و في عهده أقبل أهل الأندلس على التأنق بالزي و الفخامة في ملابسهم، و من ذلك الوقت تحددت دور الطرز في الأندلس[1].

و لقد اختصت كل مدينة بنوع من النسيج الذي يميزها من المنسوجات الحريرية و الصوفية و الكتانية[2]، من أصناف الأكسية التي كان يرتديها أهل الاندلس الغز الطرازي و صوف البحر، السلاطون و الموشيات و الديباج[3].

- **مراكز صناعة النسيج:**

✓ **المرية:**

حظيت المرية[4]منذ تأسيسها شهرة عالمية في صناعة المنسوجات الحريرية و ازدهرت في القرنين الثالث و الرابع هجري، حيث ورثت صناعة المنسوجات الحريرية عن بجانة الذي ذاع صيتها في هذا المجال و تفوقت عن غيرها من أهل الأندلس، يقول ابن حويقل: "فما أرديتهم المعمولة في بجانة[5] فتحمل إلى مصر و مكة و اليمن و غيرها[6]، و كانت مدينة المرية أيام الملثم مدينة الاسلام و كان بها من كل الصناعات و كان بها من الطراز الحريري 800 طراز يعمل بها الحلل و الديباج و السقلاطون و الأهبهاني و الجرجاني و ستور المكللة و الثياب المعينة و الخُمر و المعاجر، و أنواع أخرى من الحرير[7].

---

[1]– د. سحر عبد العزيز سالم، **ملابس الرجال في الأندلس في العصر الاسلامي**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 27، 1995، ص 159.

[2]– نفسه، ص 161.

[3]– أحمد فكري، قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ و حضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1983، ص 259.

[4]– المرية: مدينة بالأندلس، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة 344. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 183.

[5]– بجانة: مدينة بالأندلس، كانت في القديم من أشرف قرى أريش اليمن. نفسه، ص 37

[6]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984، ص 155–156.

[7]– الشريف الادريسي المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس.

و عصر المرابطين تمتعت المرية بالمركز الأول في صناعة المنسوجات الحريرية بالأندلس، كما أنها لم تقتصر على نسج الأصناف المحلية و إنما كانت تنتج أنواعا مشرقية ذاعت شهرتها في العالم الاسلامي[1]، و في عصر بني نصر أصبحت مدينة المرية تتنازل من مركزها المتفوق لغرناطة[2].

✓ **قرطبة:**

كان الأمير عبد الرحمن الأوسط أنشأ من أمراء بني أمية الطراز بالأندلس ، فأنشأ دار للطراز بقرطبة، و كانت تنسج فيها ثياب الأمراء و الخلفاء من الحرير المختوم المرقوم بالذهب و مختلف الألوان، من منتوجاتها الأقمشة الناعمة و الحريرية السميكة[3]، كما أنها حضيت بصناعة الوشي[4] و الديباج[5]، و ذلك بعد سقوط الخلافة الخلافة الأموية في عصر عصر الفتنة، ذكرها ياقوت "يعمل بها الوشي و الديباج فيجاد عمله و كانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت في مرية[6].

و اشتهرت كذلك بصناعة الأقمشة الصوفية لتوفر مادة الصوف في قرطبة و التي يذكر أنها كانت تحتوي على سبعين ألف رأس من الغنم[7].

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص 156–157.

[2]– نفسه، ص 161.

[3]– السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ج 2، الاسكندرية، 1997، ص 154.

[4]– الوشي: نسيج من الحرير المطرز برسوم الأشخاص و الحيوانات و الأغصان النباتية المزينة بخيوط الذهب. رجب عبد عبد الجواد ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم و النصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص 529.

[5]– الديباج: ثوب حريري، ثوب سداه و لحمته من ابريسيم. نفسه، ص 182.

[6]– سيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ص 155.

[7]– هجيرة تومي، اللباس في المجتمع الأندلسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ قرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية: جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015، ص 30.

✓ **غرناطة:**

تنوعت المنسوجات في غرناطة منها النسيج الفاخر المطرز و الموشي بخيوط الذهب و الذي يحمل أسماء عديدة و لكل منها مواصفاته و مواده و رسومه و زخارفه[1]، و قد استطاعت غرناطة أن تتفوق على المرية و احتلف مكانها في صناعة الحرير في القرنين الثامن و التاسع للهجرة[2] فيقول ابن الخطيب في تقدم غرناطة "و كفى بالحرير الذي فصلت به فخرا و قيتة و غلة شريفة و فائدة عظيمة لا يشاركها فيها إلا بلاد العراقية"[3]، كما عرفت بصناعة ثياب اللباس المحررة الذي تعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة[4].

و يقول ابن الخطيب و لباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم الملف و المصبوغ شتاء، و تتفاضل أجناس البز بتفاضل الجدة و المقدار و المقاطع التونسية، و المآزر المشفوعة صيفا فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة[5].

✓ **مالقة:**

اشتهرت كغيرها بصناعة الحرير فكانوا يطرزون الحلل الديباجية و الجلابيب التي تميزت برونقها و حسن حياكتها يصف ابن الخطيب: "مالقة حرسها الله، طراز الديباج المذهب و معنى صانع الجلد المنتخب و مذهب الفخار المجلوب منها إلى الافطار"[6].

---

[1]– عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر ملوك الطوائف الثاني، ط 1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1408ه/1988م، ص 318.

[2]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص 161.

[3]– لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مج 1، ط 2، الشركة المصرية للطباعة و و النشر، القاهرة، ص 99..

[4]– المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح احسان عباس، مج 3، دار صارد، بيروت، ص 201

[5]– المصدر السابق، ص 134–135.

[6]– هجيرة تومي، نفس المرجع السابق، ص 30.

أما مرسيه[1] اشتهرت بصناعة الحريرة و هي البلدة التي كانت تجهز منها العروس شورتها و تأتي بعدها المرية و مالقة في صنعة الوشى، أما بلنسبة اختصت بالنسيج البلنسي الذي يسفر لأقطار المغرب[2]، و سرقسطة[3] اختصت بصناعة فراء السمور الذي انفردت به في سائر مدن الأندلس، و في غرب الأندلس اشتهرت دور النسيج بصناعة الأقمشة القطنية و الصوفية و ذلك لتوفر المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة و كان يكثر القطن في اشبيلية التي كانت تربتها ملائمة للزراعة[4].

و اشتهرت بطليموس[5] بصناعة نوع من الوبر يجمع بين لين الخز و بريق الذهب، يتساقط من حيوانات بحرية تعرف بأبي قلمون و يكثر تواجدها في سواحل شنترين، يقول الأصطخري: "و تقع بشترين في وقت من السنة من البحر دابة تحتك بحجارة على شط البحر فيقع منها وبر لين الغز لونه لون الذهب لا يغادر منه شيئا و هو عزيز قليل فيجمع و ينسج منه ثياب فتتلون في اليوم ألوانا و يحجر عليها ملوك بني أمية، و لا ينتقل إلا سرا".

و يذكر ابن الأبار أن ابن عمار الوزير أهدى المعتمد بن عبادة صاحب اشبيلية ثوبا من صوف البحر و كتب مع الثوب بعض الأبيات:

لما رأيت الناس يختلفون فـــي إهداء يومـك جئتــك من بـــه

فبعثت نحو الشمس نسبة آياتها و كسوت متن البحر بعض ثيابه[6]

---

[1]– مرسيه: من المدن الأندلسية بناها الأمير عبد الرحمن الحكم، و اتخذت دارا للعمال و قرارا للقواد. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المرجع السابق، ص 181.

[2]– المقري، نفح الطيب، مج 3، ص 221.

[3]– سرقسطة، شرق الأندلس، مدينة بيضاء و هي قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة آهلة ممتدة الأطناب، و هي على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم، المرجع السابق، ص 96.

[4]– هجيرة تومي، نفس المرجع السابق، ص 31.

[5]– بطليموس: مدينة بالأندلس بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير عبد الله. الحميري، المرجع السابق، ص 46.

[6]– د. سحر السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع السابق، مج 27، ص 165.

- **ألبسة الرجال في الأندلس:**

✓ **لباس الرأس:**

- **العمامة:** العمامة تيجان العرب، لبسها سادتهم و رؤسائهم في الجاهلية و الاسلام، و كانت تعرف بالتاج و العصابة[1]، و يقول ابن قتية في ذكرها: "قيل لأعرابي إنك تكثر من لبس العمامة فقال: إن عظما فيه السمع و البصر تجدير أن يكن من الحر و القر"، و يقال حتى العرب حيطانها و عمائمها تيجانها، و ذكروا العمامة عند أبي الأسود الدولي: فقال جنة في العرب و مكنت في الحر و القر و زادة في القامة و هي عادة من عادات العرب[2]، و يذكر المقري: "و أما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك عمائمهم لا سيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا و لا فقيها مشارا إليه إلا و هو بعمامة، و قد تسامحوا بشرفها في ذلك كان عزيز بن الخطاب أكبر عالم مرسيه حضرة السلطان في ذلك الاوان، و قد خطب له بالملك في تلك الحقبة و هو حاصر الرأس و شبيه قد غلب على سواد شعره، و أما الأجناد و سائر الناس، فقليل منهم من تراه بعمة في شرق منها أو غربها[3]. و العمائم تختلف بين

الملوك و طبقة العمامة، فهناك عمائم الخلفاء و عمائم العلماء و الأخرى للفقهاء، و عمائم لأهل الذمة، كما كانت تختلف من حيث النسيج منها عمائم الفوط الملونة و الوشي

[1]– سحر السيد عبد العزيز سالم، نفسه، ص 163.

[2]– ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، تح منذر محمد سعيد أبو شعر، ج 1، ط 1، المكتب الاسلامي 1429هـ–2008م، بيروت، ص 300.

[3]– المقري، نفس المصدر السابق، ص 222.

المطرزة و عمائم الخز[1] و القز[2] المطرزة بالذهب، و كذا الألوان من الأخضر و الأصفر و الأسود[3].

و كان العلماء يرخون يرخون ذاؤبة[4] من عمائمهم إذا تعمموا من تحت الأذن اليسرى و لا يسدلونها بين الأكتاف كما في المشرق، و إذا رأو في رأس مشرقي في البلد تعجبوا و أخذوا أنفسهم بتعلمها لأنهم لم يعتادوا و لم يستحسنوا غير أوضاعهم[5].

- **القلانس:** القلنسوة ما يغطي الرأس من الوشي أو الخز أو الصوف أو الفراء، و كانت من الألبسة المحببة عند المسلمين، قال علي بن أبي طالب: "جمال المرأة في خفها، و جمال الرجل في كمته (القلنسوة)[6]، و كانت شائعة في الأندلس أيام بني أمية، و أشار الحاجب بانتزاع القلنسوة شنشول عن رأسه فانتزعت[7].
- **الغفائر:** هي نوع من الطواقي للمرأة و الغفائر جمع غفارة و هي خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدهن، و كانت تشير هذه الكلمة في الأندلس إلى طاقية كلوتة يلبسها الرجال[8]، ز يذكرها المقري: " و غفائر الصوف كثيرا كثيرا ما يلبسونها حمرا خضرا و الصفر مخصصة باليهود"[9]، و هي تعني لدى ابن سعيد كلوتة و

[1]– الخز: كز، ثياب من حرير، رجب عبد الجواد ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 148.

[2]– القز: كلمة فارسية معربة معناه حرير، و في الحربية الثوب الذي يسوى من إبرسيم، نفسه، ص 388–389.

[3]– سحر السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع السابق، ص 163–164.

[4]– ذاؤبة: الجلدة المعلقة على آخر الرجل و هي العذبة، ما يسترسل من أطراف العمامة على الكتفين، رجب عبد الجواد ابراهيم، نفس المرجع السابق، ص 185.

[5]– عصمت دندش، نفس المرجع السابق، ص 319.

[6]– سحر السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع السابق، ص 167.

[7]– رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، 1433هـ، ص 328.

[8]– نفسه، ص ص 279–280.

[9]– المقري، المصدر السابق، ص 223.

أفترض أن الأندلسيين خلعوا كلمة غفارة على الطاقية[1]، و الشائع أنها من ألبسة الرأس تتسدل على الكتفين، فقد استخدمت في نص لابن بسام عن أبي عبد الرحمن بن طاهر من رؤساء مرسيه: "أرسل إليه ابن عمارة وقت الفيض عليه و هو معتقل بين يديه بغرض له خلعة يتسربلها، و يشير إليه هل يقبلها؟ فقال لرسوله: لا أختار من خلعة إلا فروة و غفارة صقلية فعرفها ابن عمار، و اعترف بها على رؤوس أشهاده و بحضرته من وجوه قواده و أجناده فقال: "نعم إنما يعرض بزيي يوم قصدته و هيئتي حين أنشدته"[2].

و من ضمن الهدايا التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى ابن عمه أبي بكر مائة غفارة، و يذكر أن الغفارة أخذها أهل الأندلس عن المغرب و أنها تعني البرنس مزخرف بالذهب، و وردت أيضا كلباس لغطاء الرأس لفقهاء الأندلس[3].

و الغفائر كانت لباس لبعض الفئات الميسورة الحال بقول الزجالي: "ثلاثة من الناس ما ما بلباس غفار، و لا يوقد قنديل في منارة ... صياد بصنارة و مبار بحماره و جفان بخطارة[4]، و يذكر ابن حيان أن أهل طليطلة ركبوا بثياب زينتهم إلى الطاغية (ملك قشتالة) لتوقيع معاهدة صلح، فأوقع بهم و قتل عددا كبيرا و غنم ألف غفارة كان يلبسها القتلى[5].

[1]– رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 281.

[2]– سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 169.

[3]– عيسى بن دين، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية، رسالة لنيل شهادة الدوكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 223–224.

[4]– نفسه، ص 225.

[5]- نفس المرجع السابق، ص 170.

✓ **ألبسة البدن:**

- **المغزى من اتخاذ البياض في الألبسة:**

اعتاد أهل الأندلس لبس البياض في الحزن بخلاف أهل المشرق الذين يميلون إلى ارتداء السواد.

فيقول أحد الشعراء:

إذا كان البياض لبـاس حزن بأندلس فذاك من الصــواب

ألم ترني لبست بياض شيبي لأني قد حزنت على الشباب

رغم أن البياض كان يرمز إلى الحزن عند الأندلسيين إلا أنه كان من الألوان المحببة لديهم، إذ يمثل الطهر و النقاء و هو ما كان يؤثره الجند في ملابسهم و بعض الأمراء من البيت الأموي[1]، و اتخذوه لونا للحداد[2].

و يرى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان يصلي في ثياب بيض من ثياب الخلافة و قد استد أن شعار الأمويين كان البياض، حيث أنه لا يوجد أي اشارة في ذلك غير أنه بعد مقتل مروان و زوال الدولة الأموية اتخذ بعض الثائرين على العباسيين شعار لهم البياض[3]، و يبدوا أن شيوع استخدام الألبسة البيضاء كان تقليدا اتبعه أهل الأندلس منذ وفود زيريان إلى قرطبة[4].

[1]– سحر السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع السابق، 170–171.

[2]– أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 52.

[3]– صالح أحمد الحلي، المنسوجات و الألبسة العربية في العهود الاسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، لبنان، ص 148.

[4]– سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 172.

- **الطيالس:**

الطيلسان هو كساء مدور أخصر سداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء و المشايخ، و هو الطرحة التي توضع على الرأس و الكتفين و أحيانا على الكتفين فقط و غالبا كان يشبه المنديل الكبير الذي يندلي على الكتفين ليغطي الرقبة من الشمس[1]. و قديما كان الطيلسان لا يلبس إلا من قبل علماء الشريعة و جاء في قول ابن حبيب: "و أمل السيف و الطيلسان"، و في الأندلس كان معروفا على وجه الاحمال و شائع الاستعمال بصورة عامة من الكبار و العامة، و لكن كان يرتدي فوق الكتفين و لا يضعه على رأسه إلا الشيوخ العظماء[2].

- **القميص:**

يكون القميص من قطن أو كتان أو صوف أو من الشاش الموصل أو من حرير، و تكون القمصان عادة بيضاء لا تشوبها ألوان أخرى[3]، أما هيئة القميص قله كمان و اسعان يهبطان و يتدلى القميص إلى منتصف الساقين[4].

و من أشهر القمصان التي تردد ذكرها هي القوهي، الرازية ثم الهروية[5]، فيروي الطيري أن محمد النفس الزكية جاء عند ثورته و عليه قميص أبيض محشو و عمامة بيضاء[6]، كان الرجال يلبسن على بدنه تحته أزار أو الجبة أو الدركة، يذكر ابن عذاري أن المستظهر الأموي استخفى في آتون حمام القصر بعد أن تجرد من ثيابه حتى بقى في قميصه، ثم خرج

---

[1]- رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 306، الملحق رقم 3.

[2]- رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 249.

[3]- المرجع السابق، ص 405.

[4]- المرجع السابق، ص 329.

[5]- الهروية: العمائم المصبوغة بالصفرة، منسوبة إلى هراة ببلاد فارس و كانت سادات عمائم صفر. رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 515.

[6]- صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص 194.

و قد أسود لون قميصه، و كان المعتمد بن عبادة عند اقتحام المرابطين لاشبيلية في قصره المعروف بالمبارك فبرز لمحاربتهم حاسرا ليس عليه سوى قميص[1].

- **السراويل:**

إن النبي صلى الله عليه و سلم حرم على من يحج مكة لبس السروال، و يجب لبس الأزار، و إذا لم يجد الحاج الأزار يجوز له لبس السروال، و كلمة السروال مشتقة من الكمة الفارسية شلوار، و كانت من العهود الاسلامية الأولى. كما أنها شائعة في الأندلس[2]، و كانت من الألبسة المحببة لهم فقد كانوا يلبسون قمصانا تغطي الركبتين و من تحتها سراويل تصل حتى الأقدام و تلتصق بالساقين تبدو كما لو كانت جوارب و نشبه هذه السراويل ما يطلق عليه المقري الأشكرلاط من أبسة النصارى[3].

✓ **الملابس الخارجية:**

- **الملحفة:**

هي اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد و نحوه، و كل شيء يغطي به فقد التحف به، و هو بمعنى الأزار، و أهل الأندلس يقولون لحاف يكون على الأسرة و تكون من قطن[4]، و كانت تشير كلمة ملحفة عندهم إلى الخمار الكبير و الأزار الذي تتحجب به النساء في الشرق[5]، و قد حرم على نساء غرناطة ارتداء الملاحف[6]، و تكون الملحفة صفراء صفراء أو حمراء أو معصفرة[7].

---

[1]- سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 174.

[2]- رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 182.

[3]- المرجع السابق، ص 174.

[4]- رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 452-453.

[5]- رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 355.

[6]- نفسه، ص 357.

[7]- صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص 195-196.

- **الملحمة:**

نسيج من القطن أو الحرير، عرف بالملحم لأن ملحمته من حرير، من أشهر البلاد التي كانت تضع الملحم بلاد المرو[1]، و يذكر ابن عذارى أن الرماحس بن عبد العزز الكتاني الثائر على عبد الرحمن الداخل في الجزيرة الخضراء عندما فاجأته قوات الحاضرة و هو بالحمام لبس ثيابه على عجل و خرج في ملحمة مصبغة فدخل في قارب و نجا إلى العدوة[2]، و كان الوزير هشام بن عبد العزيز يلبس ثوبا أصفر طرازي و ملحفة مروى، و يذكر ابن حيان أنه كان من بين هديا الناصر لموسى بن أبي العافية أربعون ملحفة يكسون رجاله[3].

- **الدراعة: (الدراريع)**

فقد شاع لبسها في الأندلس، و كان زرياب من حبب أهل الأندلس في لبسها التي ل بطائن لها في فصل الربيع، و مدينة الزهراء وجدت طبقة من الرمات و الأحرار و المماليك يلبسون الدراع[4].

[1]– رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 454.

[2]– سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 157.

[3]– نفسه، ص 175.

[4]– نفسه، ص 177.

2- تاريخ التعليم في الأندلس:

لقد قامت مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد بذكر تاريخ التعليم في الأندلس و ذلك عن أطروحة الدكتور عبد الغني عبود الذي قام بدراستها في كتاب الدكتور محمد عبد الحميد عيسى، تحدث عن تاريخ التعليم في الأندلس بداية الفتح إلى سقوط غرناطة، و اهتمام الحكام الأندلسيين بالنهضة العلمية و المراحل التعليمية و أماكن التعليم في تربية الطفل الأندلسي، و يتمثل هذا الاهتمام في جلب المعلمين المشرقيين و العلماء و الشعراء إلى بلاد الأندلس من أجل الوصول إلى النتاج العلمي و الثقافي لبلادهم، حيث مر التعليم بمراحل مختلفة من فترات الحكم في بلاد الأندلس[1].

2-1- بداية التعليم منذ الفتح إلى غاية سقوط غرناطة:

بدأ تاريخ التعليم في الأندلس منذ الفتح الاسلامي لها من طرف المسلمين الفاتحين و ذلك عن طريق نشر تعاليم الدين الاسلامي و تعليم الناس العلوم الدينية و التشقفية ، و كانت بداية التعليم في الأندلس عبر المراحل التالية:

أ. عصر الولاة 95 – 138هـ / 714 – 756م:

بعد الفتح كانت مهمة التابعين و الفاتحين تعليم الناس الدين الاسلامي و اللغة العربية، و يمكن القول أن التعليم قد بدأ في الاندلس مع الفتح الاسلامي مباشرة، حيث اتسم بطابع البساطة و القلة و تركيز في اللغة العربية و الدين الاسلامي للسكان الجدد[2]، و كانت بدايات التعليم في عصر الولاة تتجاوز السنوات الأولى من تاريخ الفتح، حيث اهتم أمراء عصر الولاة بالتعليم، و لقد شهدت هذه الفترة قدوم دفعات من العرب إلى الأندلس نتيجة صدى فتحها في العالم الاسلامي[3]، و شهدت أرض الأندلس في هذه الفترة في المجال

[1]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 175-176.

[2]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، ط 1، 1982، ص 73.

[3]- نفسه، ص 74.

التشريفي انتشار المذهب الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[1] الذي ساد و انتشر و سيطرته على الحياة التعلمية فيها، و عاش هذا المذهب في الأندلس فترة طويلة رغم سيادة المذهب المالكي في عهد الولاة، و شهدت فترة عصر الولاة جهودا كبيرة في نقل اللغة العربية و الدين الاسلامي إلى اسبانيا، و شهدت نهضة ثقافية، حيث أن التعليم اتجه إلى تعليم الكبار، حيث يعلمهم الغة و الدين ثم بعد ذلك ظهر المكاتب لتعليم الأطفال[2].

ب. عصر الامارة (138-316هـ / 756-929م):

بعد قيام أمراء بني أمية في إرساء قواعد الدولة الأموية في الأندلس[3] بقيادة عبد الرحمن الداخل[4]، اهتم بالجانب الثقافي و العلمي و قام ببناء المساجد و المباني للتعليم و تدريس القرآن و السنة[5]، حيث كانت الحركة العلمية في عهد عبد الرحمن نشطة و حية، و اهتم عبد الرحمن كثيرا بالعلم و العلماء و خاصة علماء الدين، و تقدمت الدراسات في عهده تقدما كبيرا و ازدادت الرحلات العلمية و لقت نشاطا كبيرا[6] رغم المشاكل السياسية، حيث مهد الطريق لفترة سلام و ازدهار العلم في عهده[7]، و في عهد ابنه هشام الرقي كانت فترة حاسمة في مجال التعليم في الأندلس، حيث كان هشام يهتم اهتماما مباشرا بالعلماء و

---

[1]- عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي: هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أصله من حمير من قبائل اليمن و هناك من يقول أنه ينسب إلى قبيلة الأوزاع، ولد الأوزاعي ببعليك سنة 88هـ، و كان اماما و فقيها و أيضا تعلم العلوم الشرعية و الدينية، توفي في شهر صفر 157هـ عن عمر ناهز 70عاما أو 69 عاما: عبد المحسن بن عبد العزيز الصويغ، مذهب الامام الأوزاعي، قسم الدراسات الاسلامية، كلية التربية بالرياض، جامعة الملك سعود، ص 2-29.

[2]- المرجع السابق، ص 76.

[3]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، المرجع السابق، ص 78.

[4]- عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية بن عبد شمس ابن مناف كان مولده في دمشق سنة 123هـ، كان أبوه أحد أبطال بني أمية و أمه من البربر من قبيلة نفزارة: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الفضاعي ابن الابار، الحلة السراء، تح حسين مؤنس، ط 2، ج 1، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 35-36.

[5]- المرجع السابق، ص 78.

[6]- نفسه، ص 79.

[7]- نفسه، ص 80.

الفقهاء، و كان له ديوان أرزاق لتوزيع عطاياه[1]، و انتشر في عهده المذهب المالكي في الأندلس و و سيطرته على علوم الشريعة و التعليمة، و شهد عهد الأمير هشام تشجيعا حقيقيا للعلوم و قام ببناء عدة مدارس في الأندلس من أجل تدريس اللغة العربية و العلوم الدينية و الشريعة، و بهذا ازدهرت الحركة العلمية ازدهارا كبيرا في عصر الامارة[2].

ت. عصر الخلافة:

لقد ازدهرت الحركة العلمية في الأندلس في عصر الخلافة الأموية ازدهارا كبيرا[3]، و اهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر[4] بالمجال العلمي و اهتم بالتعليم في الأندلس وقام بتشجيع العلوم و العناية بالتعليم، ولقد شهدت الحركة العلمية في عهده عدة مظاهر:

فتح الباب على مصراعيه لجلب العلماء المشارقة الى الأندلس و منهم أحمد بن أبي عبد الرحمان القرشي، و اعطاء هؤلاء المعلمين الفرصة للتعليم في مساجد قرطبة، مما ساهم في رفع المستوى العلمي و التعليمي لأهل الأندلس، و جلب البارزين من علماء الأقاليم الى قرطبة، و الاهتمام بالكتب حيث اشتهر عبد الرحمان الناصر بحبه للكتب، و كان يقوم بالحث على التأليف و الحصول على المؤلفات من كافة البلاد الاسلامية[5].

و كان بلاط عبد الرحمان الناصر حافلا بالكثير من العلماء و الأدباء، فقد ضم قصره الأديب أحمد بن عبد ربه، و كان أيضا يوجد مجموعة من العلماء في مختلف العلوم و

---

[1]– محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 82.

[2]– نفسه، ص 87.

[3]– سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316–422هـ / 928–1030م)، رسالة ماجيستير، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1958، ص 68.

[4]– عبد الرحمن الناصر: (277–350 / 890–961م)، هو محمد بن عبد الله بن محمد الأول، و هو من أعظم الخلفاء الأمويين في الأندلس، تولى الحكم و لم يتجاوز الحادية و العشرين من عمره سنة)300–350هـ / 912–961م)، و كان يتميز بشجاعة و حزم، و كان من أعظم رجال الأندلس في عهد الخلافة الأموية: الموسوعة العربية المسيرة، المرجع السابق، ص 2203.

[5]– محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التاريخ في الأندلس، المرجع السابق، ص 108–112.

الميادين من أهل العلم و المعرفة، و كان عبد الرحمن الناصر مكرما لهم و حريصا على وضعهم فيما يناسبهم من المنازل، كما اجتهد في تخير قضاته من أولى العلم و المعرفة[1]، و كان عهد الخليفة بداية مجيدة لعصر عظيم ازدهرت فه العلوم و الآداب، و انصراف العلماء فيه إلى تحصيل العلم و تصنيف الكتب في شتى حقول المعرفة، و كانت قرطبة دارا للعلم و و استقطاب العلماء من نواحي كل البلاد و جذب الطلاب من نواحي الأندلس و تحقيق ازدهار النشاط العلمي في عهده[2].

و بعد وفاة عبد الرحمن الناصر عام 961م خلفه ابنه الحكم المستنصر و يعد أعظم خلفاء الأندلس علما و أدبا، فقد كان يهتم بالعلم و المعرفة[3]، و أسهم في ازدهار الحركة العلمية في عصره اسهاما بارزا، و اعتبر رائدا للنهضة العلمية في عصر الخلافة[4]، فقد درس على يد الكثير من العلماء و منهم الأديب محمد بن اسماعيل القرطبي الذي تلقى على يديه بعض العلوم كالآداب و النحو و الحساب، و أفاد منه دراسة العلوم بطريقة تحليلية عميقة، إذ وصفه هذا الأديب بعمق التفكير و دقة التعبير في انشغاله بالعلم[5]، و لقد اهتم الحكم المستنصر بالعلوم و تشجيع العلماء على البحث و التأليف في مختلف الميادين و العلوم[6]، و اتبع الحكم في النهوض بالمستوى العلمي و العناية بالكتب و الاهتمام يجمعها و حيازتها من كل مكان، و كان عظيم العناية بشؤون التعلم في الأندلس.

بالإضافة إلى مجموعة من الأمراء الذين اهتموا بالتعليم في عصر الخلافة منهم هشام المؤيد بن الحكم و المنصور بن أبي عامر و أبناءه عبد الملك و عبد الرحمن، و ينتهي عصر

---

[1]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 70.

[2]- نفسه، ص 71.

[3]- سعد عبد الله صالح، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ / 928-1030م)، المرجع السابق، ص 71-72.

[4]- نفسه، ص 72.

[5]- نفسه، ص 72.

[6]- نفسه، ص 76.

الخلافة بزوال نفوذ آخر خليفة و هو هشام المؤيد الذي خلع لتكون نهاية لذلك العصر و بداية عصر جديد، و رغم تلك الأحداث المؤلمة التي عصفت بالدولة الأموية إلا أن الحركة العلمية لم تتوقف بل ظلت تشق طريقها و تؤتي أكلها[1].

ث. الدولة العامرية:

لقد اهتمت الدولة العامرية بالجانب العلمي في الأندلس[2]، بحيث اهتم المنصور بن أبي عامر[3] بالجوانب العلمية و بذل جهوده في رفع المستوى الثقافي في الأندلس، فقد مضى على نفس أساليب الخلافة في عهد عبد الرحمن الناصر في تشجيع العلم و العلماء، و قام بالحث على تأليف الكتب في الحياة الثقافية و تشجيع قدوم العلماء المشارقة إلى الأندلس.

و إعطائهم نفس الفرصة في إحضار المزيد من الكتب المشرقية إلى قرطبة، حيث اتخذ المنصور مجلسا علميا خاصا كل أسبوع، كان يلتقي فيه بالعلماء و الأدباء، مما أثار الحركة الأدبية في عصره، و اهتم أيضا بالشعراء و جعل له رئيسا مسؤولا عند و هو عبد الله بن محمد بن مسلمة[4]، و شهد في عهده انتشارا للمراكز العلمية في الأندلس كقرطبة في الجانب العلمي العلمي و الثقافي[5].

---

[1]- سعد عبد الله صالح، المرجع السابق، ص 77.

[2]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 147..

[3]- المنصور بن أبي عامر: هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد المنصور أبو الحسن بن أبي عامر، أول سلاطين الدولة العامرية في الأندلس، حيث منحه أبوه لقب الحاجب و هو طفل في أيام الخليفة الأموي هشام بن الحكم، نشأ بقرطبة و استقر في سرقسطة، حيث حكم مدينة بلنسة سنة 411هـ و طالت فترة حكمه فكانت بلنسة و مرسيه و شاطبة و جزيرة شقر و المرية، و استمر إلى أن توفي: خير الدين الزراكي، الاعلام، دار العلم للملايين، ط 5، ج 4، ص 18-19.

[4]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، المرجع السابق، ص 147-148.

[5]- نفسه، ص 152.

ج. عصر الطوائف:

عرف عصر الطوائف فترة ثقافية لامعة، حيث أعطت فترة الاستقرار السابقة ثمارها خلال عصر الطوائف فبرز الكثير من العلماء و الأدباء و الشعراء و التنافس بين ممالكهم الصغيرة حول الاجتهاد العلمي و إبراز الجان الثقافي، و عرفت الكثير من هذه المماليك تشجيع لمجالات أدبية معينة في اشبيلية، ازدهر الشعر في أيام ابن عباد لأن الأمير نفسه كان شاعرا و اتخذ وزراؤه و كتابه من الشعراء[1]، حيث كان مجاهد العمري صاحب دائية يقول: "كان مجاهد فتى أمراء دهره، و أديب ملوك عصره لمشاركته في علم اللسان، و تقوده في علم القرآن على ذلك من صباه، و ابتداء حاله إلى حين اهتلاكه ..."، و خلا الشعر ذكره[2]، و لقد ازدهرت الحياة الأدبية و العلمية في باقي أقاليم الأندلس الأخرى مثل: بلنسة و سرقسطة و مالقة و قرطبة، و برز في تلك الفتة عددا كبيرا من العلماء و الأدباء و الفقهاء في عهد الطوائف في مجال التعليم[3].

ح. المرابطون و الموحدون:

بعد مجيئ المرابطون و سيطرتهم على شؤون الحكم في الأندلس، حيث عرف في عهدهم تشجيع دراسات معينة و اهتمام نوعيا بالعلوم، بحيث ازدهر بعضها و اضمحل بعضها، ففي الوقت الذي اهتموا فيه اهتماما كبيرا بالمذهب المالكي، فإنهم قد اضطهدوا علماء الكلام و فقهاء المذهب المالكي إلى درجة كبيرة[4]، و خاصة الأمير يوسف بن تاشفين[5] الذي اسند ايثاره لأهل الفقه و الدين، و كان لا يقطع أمرا في جميع أنحاء المملكة

---

[1]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 168.

[2]- نفسه، ص 168-169.

[3]- نفسه، ص 170.

[4]- نفسه ص 174.

[5]- يوسف بن تاشفين: و هو ابن عم زعيم المرابطين أبو بكر بن عمر اللمتوني، تولى حكم المغرب عندما ما كان أبو بكر بكر مشغول بإقرار النظام في الصحراء الكبرى، و تابع يوسف الفتوحات إلى أن وصل إلى الأندلس و استنجد به المعتمد

دون مشاورة الفقهاء، و لم يزل الفقهاء على ذلك و أمور المسلمين راجعة إليهم، و أحكامهم صغيرها و كبيرها موقوفة عليهم طول مدته فعظم أمر الفقهاء، انصرف الناس لهم فكثرت لذلك أموالهم و اتسعت مكاسبهم[1]، حيث أن قصر فترة المرابطين و انشغالهم بحروب في تثبيت دعائم دولتهم في المحافظة عليها، لم يعطيها الفرصة الكبيرة لازدهار العلوم و حجب الأنشطة العلمية فيها[2].

أما الموحدون جاءت بعد سقوط المرابطين و اهتمت اهتماما كبيرا بالتعليم، و ذلك لقيامها لقيامها على عقيدة دينية، مما ختم ضرورة الاهتمام بالعلم حتى يتمكن باقناع الناس بهذه العقيدة، و لم يقتصر اهتمام الموحدين بما يتلاءم مع عقيدتهم فحسب، حيث شجعوا كثيرا من العلوم التي لم تكن رائجة أو كانت محظورة في العهد المرابطي، و قد بلغ تشجيعهم للمعارف في عهدهم مبلغا عظيما، و أسس المدارس، و عمروا المعاهد و جلبوا كبار العلماء و اقتراح تدوين الكتب و عقد المناظرات و جمعوا المجامع العلمية المتنوعة، و أسسوا خزائن الكتب و سبقوا إلى التعليم الاجباري و ابتكروا التعليم المجاني ووضع مناهج تعليمية من أجل ازدهار التعليم و الحركة العلمية في عهدهم[3].

2-2- المراحل التعليمية:

كان التعليم في الأندلس يمر بثلاثة مراحل، و لكل مرحلة منهج خاص بها في التحصيل حسب عمر المتعلم و قدراته في الاستيعاب، فالمرحلة الأولى تبدأ من الصغر و تضم بهذا الكتاتيب أو الكاتب، و يشمل أطفال عامة الناس و خاصتهم، ثم المرحلة الثانية تبدا عند نهاية المرحلة الاولى ثم المرحلة الثالثة و هي مرحلة التخصص.

بن عياد صاحب اشبيلية من ملوك الطوائف لينقذهم من خطر اسبانيا و توفي في مراكش عام 500هـ/1106م، و ترك الحكم لابنه علي بن يوسف بن تاشفين: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، ص 3667-3668.

[1]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 175.

[2]- نفسه، ص 176.

[3]- نفسه، ص 176-178.

أ. المرحلة الأولى: مرحلة الكتاتيب أو الكتاب:

و هي أولى مراحل التعليم خارج المنزل و التي تختص بتعليم الصبيان، حيث اعتنى الأندلسيون بتعليم أنفسهم و أبنائهم و حرصوا على مكافحة الجهل و التخلف، و قد قام الحكم المستنصر (350-366هـ / 961-976م) بفتح 27 مكتبا في مدينة قرطبة لوحدها، و منها ثلاث مكاتب حول مسجد الجامع و الباقي توزع في كل أرباع المدينة، و تعين المؤدبين فيها لتعليم الفقراء و المساكين، و كان من المعلمين الكتاب المشهورين آنذاك حبيب بن أحمد بن ابراهيم المعلم توفي (337هـ / 948م)، و ابراهيم بن أحمد بن محمد بن خلف الأنصاري الطوطوشي من بلنسة[1].

و كان نظام التعليم لدى المسلمين عامة مع العصور الوسطى يقوم على تحفيظ القرآن و السنة النبوية، و قد أولى الأندلسيون هذا الجانب أهمية بالغة في مراحل تعليمهم لذا كان القرآن الكريم بالأخص زيادة على تعليم اللغة العربية، و قد قدمان العالمين الأندلسيين المناهج التعليمية آنذاك في تعليم الصبيان، و النص الأول يتمثل في رسالة بن حبيب (ت 238هـ - 852م)، و النص الثاني للفقيه و المؤرخ الأندلسي أبو بكر بن العربي (ت 543هـ - 1148م)، حيث وضع ابن حبيب منهجا لتعليم ولده يقوم على تعليم كتاب الله و اقتداء بما هو معمول به لدى أهل الأندلس، و يورد في رسالته فضائل البدء بتعليم القرآن و تحفيظه في بداية التعلم عند الصبيان أنه يرسخ الايمان في قلوبهم، فالقرآن أصل التعليم عند الأندلس ثم تعلم الحفظ و النطق و طريقة تعليم القرآن عند الكتاب أو الكتاتيب تهتم بكتابة

[1]- ميلود بن الحاج، التربية و التعليم في الأندلس من عصر الامارة الأموية إلى عصر ملوك الطوائف (138-479هـ / 756-1086م)، أطروحة دوكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الموسم الجامعي 2016/2015، ص 121-122.

الصبي للآيات المراد حفظها في اللوح، و عند حفظها يقوم بمحيها من اللوح، و بهذه الطريقة يتم تحفيظهم ما استطاعوا من القرآن[1].

و يوضح الفقه ابن العربي أن المنهج التعليمي الذي سار عليه أثناء تعلمه في الصغر هو النظام التعليمي الذي وقعه له والده، حيث ابتدأ بدراسة القرآن الكريم و حفظه و هو في سن التاسعة، حيث قام والده بتعيين ثلاث معلمين، فالأول لتدريسه القراءات و الثاني اللغة العربية و المعلم الثالث لتعليم الحساب و العدد و كل ما لديه علاقة بعلم الفلك، و فهم الكثير من مسائل الحساب و الفرائض و كذلك كتاب اقليدس و يقول ابن العربي: أن هؤلاء المعلمين تعاقبوا عليه في التدريس في اليوم بداية من صلاة الصبح حتى صلاة العصر[2]، و كان المنهج التعليمي الذي سار عليه الأندلسيين في هذه المرحلة تعتمد على القرآن الكريم و هو أصل العملية التعليمية ثم تأتي تعليم اللغة العربية و الآداب و الشعر، بالإضافة إلى العناية بالخط و الكتابة[3].

و في هذه المرحلة من التعليم و رغم الاختلاف البسيط في تقديم مادة عن أخرى كتقديم اللغة العربية على الشعر أو العكس، إلا أنه من المتفق عليه أن الأندلسيين حرصوا على الاهتمام بدراسة القرآن الكريم أولا قبل أي علم، بل اعتمدوه الأساس في التربية و التعليم[4].

ب. المرحلة الثانية: المرحلة المتوسطة:

و هي المرحلة التي يدرس فيها التلميذ العلم بشكل أوسع من المرحلة السابقة، و أطلق عليها ابن خلدون مرحلة التعليم الثاني، حيث يتعلم التلميذ شروح القرآن و قراءته و كذلك

[1]– ميلود بن الحاج، المرجع السابق، ص 122.

[2]– سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس (422–488هـ / 1030–1095م)، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية، ط 1، الرياض، 1993، ص 211.

[3]– نفسه، ص 210.

[4]– ميلود بن الحاج، المرجع السابق، ص 124–128.

شروح الحديث و كل ما يتعلق بالفقه و بعض العلوم الانسانية و العقلية، و تتميز هذه المرحلة بأن طالب العلم يختار معلمه بنفسه، فالمنصور بن أبي عامر (326-392هـ / 938-1002م) دخل قرطبة و هو شابا من أجل طلب العلم و الآداب، و الحديث على شيوخ قرطبة بعد تجاوزه مرحلة الكتاب، و تختلف النصوص في الحديث عن السن الذي انتقل فيه الصبي من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية من حيث الذكاء و قدراته، و كانت هذه المرحلة في الحقيقة استمرار لمرحلة الكتاب و مكملة لها، حيث تختلف في كمية المواد التي تقدم في مستوى سن التعليم، و لهذا فلا يمكن أن تفوق بين المرحلة الأولى و هذه المرحلة لأن معظم الدراسات تتفق على أن التعليم في الأندلس يتميز بثلاثة مراحل[1].

ت. المرحلة الثالثة: المرحلة العليا (مرحلة التخصص أو التعليم الاحترافي)

تتميز هذه المرحلة في التخصص و التركيز على علم من العلوم، حيث يقدم المتعلم يالرحلة في طلب العلم من مكان إلى آخر، حيث يتعمق في العلوم الدينية و اللسانية و العقلية، و رغم أن هذا الطور إن صح التعبير هو مرحلة التخصص في مادة من المواد التعليمية إلا أن طلاب التعليم في هذه الفترة لا يدرسون مواد منفردة بذاتها فقد يجمع الطالب أحيانا في الوقت نفسه أكثر من مادة[2].

و من أمثلة طلاب هذه المرحلة المؤرخ ابن جليل القرطبي سليمان بن حسان (332-377هـ / 943-987م)، حيث سمع الحديث و هو ابن 10 سنوات، و اعتنى بالطب ثم عنايته وهو ابن 14 سنة و أفتى فيه و هو ابن 24 سنة، وصف فيه كتاب جليلة[3]، و كذلك الشيخ الزاهد محمد بن أحمد القيسي المعروف بابن الخلاص (ت 364هـ) الذي تخصص في الحديث و القرآن و التاريخ، و من مظاهر هذه المرحلة أن بعض الطلاب كانوا يبحثون في المسائل

[1]- ميلود بن الحاج، المرجع السابق، ص 124-128.

[2]- نفسه، ص 126.

[3]- ابراهيم علي العكش، التربية و التعليم في الأندلس، دار عمار، دار الفيحاء، ط 1، 1986، ص 182.

العلمية التي لم تكن في متناول اعامة كتعلم الفلسفة أو بمذهب فقهي ما، أو الاهتمام بعلم الفلك الذي كان محظورا إلا في بعض المسائل المتعلقة بتحديد اتجاه قبلات المساجد و تعيين مواقيت الليل و النهار و مواقيت الصلاة.

و في هذه المرحلة لا يتعدى طلبة العلم إلا بعد أن يتمكنوا من علوم المرحلة السابقة، و هذا بأن يجيدوا حفظ القرآن و الالمام بعلم التفسير و الحديث و الفقه. و الاهتمام بالأمور الشرعية وز الاقتداء بها، و بالتالي فإن الانتقال من المرحلة المتوسطة إلى المرحلة العليا يجب على الطالب أن يتمكن من دراسة العلوم الدينية و الالمام بها أولا، و هذا حسب ذكاءه و سنه و مدى استعداداته و امكانياته و اجتهاده[1].

2-3- أماكن التعليم في الأندلس:

لقد تنوعت و تعددت مراكز و مؤسسات التعليم في الأندلس عبر مختلف مراحله في طلب العلم و هي كالتالي:

أ. المنزل:

يلعب المنزل دورا أساسيا في التكوين العقلي للطفل، و الوالدان و الأقربون بحكم ثقافتهم و علمهم يتركون في نفوس أبنائهم حب العلم عامة أو الميل إلى دراسة معينة، فالمنزل هو أساس تعلم اللغة و الآباء يقومون بتعليم الأبناء في مراحل التعليم الأولي، و بعد ذلك يقومان بتعليمه بعض سور القرآن القصيرة، و هناك الكثير من الشخصيات العلمية و الأدبية الأندلسية أشادت بدور المنزل في التعلم منهم أحمد بن محمد بن علي قاضي الجماعة

[1]- ميلود بن حاج، المرجع السابق، ص 126-127.

بقرطبة المتوفي (521هـ / 1127م) أنه أخذ عن أبيه و تفقه عنده و هو من بيئة علم و دين[1].

ب. المكتب:

و يعتبر المؤسسة التعليمية الأولى بلا منازع في العالم الاسلامي، حيث لعب دورا هاما في تعليم الأطفال لمسلمين منذ عصر الرسول صلى الله عليه و سلم، و مازالت تمارس دورها التعليمي حتى اليوم، و ظهر في الأندلس في فترة باكرة جدا من الوجود الاسلامي على أرض الأندلس، و من أهم العلماء الذين تعلموا في المكتب نجد منهم حمد بن شهاب بن عيسى الأموي، كان مؤدب كتاب و أيضا حبيب بن ابراهيم المعلم كان معلم كتاب[2].

و كانت المكاتب منتشرة بكثرة في الأندلس عند مطلع القرن 5هـ و ازداد انتشارها و الاهتمام بها في عهدي المرابطين و الموحدين، و كذا اهتمام الحكام بالقرآن و تعليمه للأطفال، حيث يذكر عن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين أنه كان يسير في أعماله فيتفقد أحوال رعيته في كل سنة، و كان محبا للفقهاء و العلماء مقربا لهم، صادرا عن رأيهم مكرما لهم، أجرء عليهم الأرزاق من بيت المال طوال حياته، أما الموحدين فقد اهتموا بالمكاتب و ما يجري بها من تعليم اهتماما كبيرا، و ينجلي اهتمام المرابطين و الموحدين بالتعليم الأول في المكتب في ظهور أراء تربوية نافذة للقاضي أبي بكر بن العربي (468-543هـ)، حيث وجه اهتماما إلى المحتوى التعليمي بهذه المكاتب لطلب العلم في الأندلس[3].

---

[1]- محمد عبد الحميد عيسى، التربية العربية الاسلامية المؤسسات و الممارسات تاريخ التعليم في الأندلس من القرن الخامس إلى سقوط الأندلس، ج 2، ص 476.

[2]- نفسه، ص 477.

[3]- نفسه، ص 477-478.

ت. المساجد:

لقد كان للمسجد في الأندلس دورا كبيرا في الحياة العلمية و الثقافية، حيث اهتم الأندلسيون ببناء المدارس، و إنما كانوا يدرسون جميع العلوم في المساجد[1]، حيث كان المسجد عبارة عن مصلى و دار للإفتاء و مدرسة جامعة يرتادها الطلبة الراغبون في العلم، و العلماء من مختلف الأقطار لإلقاء الدروس التي تسمى بحلقات العلم، حيث كان الطلبة يشكلون حلقة حول شيخهم، و هذه الحلقة تضيق و تتسع حسب المسجد و سمعته، و كانت المساجد منتشرة في مختلف مدن و قرى الأندلس، و من أهم تلك المساجد مسجد قرطبة الذي شرع في بنائه عبد الرحمن الداخل سنة (170هـ - 786م)، و كان يريد أن يكون من أعظم المساجد و أفخمها في الأندلس و لكنه توفي قبل اتمامه فأكمله ولده هشام من بعده، و عرف هذا المسجد زيارات عديدة من قبل سلاطين و خلفاء بني أمية كعبد الرحمن الثاني و عبد الرحمن الناصر (300-350هـ / 912-961م) الذي أعاد بناء قوقعته بشكل بديع حتى قيل أنه ليس في بلاد المسلمين صومعة مثلها[2]، و كان مسجدا عظيما و وصف بأنه من عجائب الدنيا، و كان لديه عدة مهام منها أخذ البيعة للأمير أو الخليفة الجديد و تقرأ على منبره الأوامر و الأحكام الهامة، و كان يدرس فيه مختلف العلوم و جعل من قرطبة أحد أهم المراكز الثقافية في الأندلس.

أما في غرناطة فهي الأخرى كان بها العديد من المساجد التي أدت دورا كبيرا في تنشيط الحياة الثقافية، و أهمها مسجد الجامع الذي بناه محمد بن محمد بن ... المعروف بالفقيه، و كان هذا المسجد من أعظم مساجد الأندلس، و كان المسجد المركز الرئيسي الذي تدور حوله الحياة الدينية و الاجتماعية و السياسية، و كانت تعقد فيه الاجتماعات العامة و تعطى

[1]- المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 220.

[2]- عبد القادر بوحسون، الحياة الثقافية بالأندلس و عوامل ازدهارها على عهد دولة بني الأحمر، جامعة سعيدة، د.ت، ص 401-402.

فيه الدروس، بالإضافة إلى هذه المساجد نجد أيضا مساجد أخرى كانت تساهم في الحياة العلمية و الثقافية منها مسجد الحمراء الأعظم الذي بناه السلطان محمد الثالث (702-709هـ / 1302-1309م)، بالإضافة إلى مسجد القيضارية و مسجد المنصورة و مسجد المرابطين، و كذالك مسجد الجامع باشبيلية و مساجد أخرى عديدة أدت دورا فعالا في الحياة الثقافية و التعليم في الأندلس[1].

ث. المدارس:

شهدت الأندلس انتشارا واسعا للمدارس مع تنوعها و تطورها، فقد كانت المدارس الابتدائية كثيرة العدد، حيث كانت تتقاضى أجورا نظيرا للتعليم، و لذلك أضاف الخليفة الأموي الحكم الثاني إليها 27 مدرسة لتعليم أبناء الفقراء بالمجان، و كانت البنات يذهبن إلى المدارس كالأولاد سواء بسواء، و كان التعليم العالي يقوم به أساتذة مستقلون يلقون محاضراتهم في هذه المدارس، و من أهم هذه المدارس مدرسة مالقة، حيث عرفت في العقود الأولى من القرن الثامن هجري قبل غرناطة مدرستين اثنتين إحداهما شيدت بصحن البرتقال، من مسجد مالقة الجامع و أخرى بنيت من الجانب الغربي من الجامع نفسه، و هناك أيضا مدرسة اليوسفية في غرناطة بناها السلطان أبو الحجاج و كانت بجانب المسجد الأعظم الجامع، و كانت غنية بطلاب العلم، و كان فيها مختلف أعلام و شيوخ العلم، و قامت بتدريس عدة علوم مختلفة، و كانت هذه هي مكتبة التعليم التي عرفتها الأندلس و تلقي أنباؤها مختلف المعارف و العلوم و الفنون و تخرج منها مشاهير العلماء و فقهاء و أدباء في الحياة العلمية في الأندلس[2].

[1]- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 402.

[2]- حسن الوراكي، **الخطاب التربوي عند الأندلسيين**، مجلة المعرفة، العدد 69، تونس، 2009.

3- العلوم في الأندلس:

لقد ظهرت مجموعة من العلوم عند الأندلسيين في كل مجال، حيث كانوا يعملون على اكتشاف و ازدهار العلوم في بلادهم من أجل المعرفة و العلم، و من أهم العلوم التي ظهرت نجد منها علم القرآن و اللغة العربية و الحديث و أيضا نجد علم الجغرافيا و الطب و علم التاريخ و الفلسفة، و كذلك العلوم العقلية.

3-1- العلوم الدينية:

احتلت العلوم الدينية المرتبة الأولى عند أهل الاندلس، و ذلك بفضل الفقهاء الذين كانوا يشجعونها و يرغبون الناس على الاقبال عليها، و قد صادفت تلك العلوم بيئة صالحة فأقبل أهل الأندلس من الرجال و النساء و قضين جل أوقاتهن في الفقه و حفظ الأحاديث و العبادة، و لقد حظيت العلوم الدينية و القرآنية باهتمام كبير من العلماء، إذ كان من الطبيعي القرآن الكريم هو مصدر التشريع و منبع الأحكام، و كانوا يقومون بتعليم أطفالهم الحفظ و تجويد القرآن، و من أهم العلوم الدينية التي اعتنى بها الأندلسيين هي علم الحديث و الفقه و التفسير[1].

أ. علم الحديث:

لقد عرفت الأندلس في القرن الخامس هجري طائفة من المتحدثين في علم الحديث، و من أبرز هؤلاء أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ) فقال الذهبي: الامام العلامة حافظ المغرب شيخ الاسلام أبو عمر، بالإضافة إلى يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد ... عاصم النمري، الأندلسيين، القرطبي المالكي صاحب "التصانيف الفائقة"، و كان بعض هؤلاء العلماء موسوعين و بارعين في العلوم التطبيقية و

[1]- عدنان صالح عبد الله العمودي، التعليم في الأندلس في القرن الخامس هجري، بحث مكمل لنيل درجة الماجيستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1431هـ، ص 114-115.

لهم مشاركة جيدة في التفسير أو الحديث، و من هؤلاء نجد علي بن سليمان الزهواوي من أعلام مملكة غرناطة المتوفي (431هـ – 1039م)[1].

فقد كان علما كبيرا في التفسير و القراءات و الفرائض و عارفا بعلوم الدين، بالإضافة إلى علم الفلك و الطب و الرياضيات، و كان إماما و خطيبا لجامع مدينة غرناطة، صنف في التفسير كتابا كبيرا فيها و له من التصانيف (المعاملات) علي طريق البرهان، و لقد كان للأندلسيين مشاركة عظيمة في ازدهار علم الحديث من خلال الفرائض و التفسير في العلوم الدينية[2].

ب. **علم التفسير:**

لقد اهتم الأندلسيون بعلم التفسير و كانوا يعتمدون على الكتب التي تصلهم من المشرق أو الطلاب الأندلسيين الذين أخذوا علم التفسير عن المشارق و عادوا لتدريسه، و من أهم العلماء في مجال التفسير نجد بقي بن مخلد توفي (276هـ–889م)، و يعتبر من أكبر المفسرين الأندلسيين الذي أخذ عنه طلبته العلم، قد ألف كتاب في تفسير القرآن الكريم، الذي قال عنه ابن حزم: "فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا استثنى فيه أنه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله و لا تفسير محمد بن جرير الطبري و لا غيره"[3]، بالإضافة إلى المفسر أبو اسحاق ابراهيم بن حسين بن خالد القرطبي الذي ألف كتاب في تفسير القرآن، و عرف ابراهيم بن اسحاق بن أبي زود أنه كان حافظا للتفسير، و أيضا نجد من أشهر المفسرين سليمان بن أبي القاسم نجاج توفي (496هـ – 1102م)، الذي صنف كتب كثيرة في معاني القرآن و روى عنه الكثير من كلية العلم[4].

---

[1]– عدنان صالح عبد الله العمودي، المرجع السابق، ص 118.

[2]– نفسه، ص 119.

[3]– ميلود بن الحاج، المرجع السابق، ص 211.

[4]– نفسه، ص 212.

ت. الفقه:

كان المذهب الفقهي في الأندلس هو المذهب المالكي، غير أن هذا لا ينفي وجود مذاهب أخرى كالمذهب الظاهري الذي ينسب إلى ابن حزم الأندلسي، و قد حظي الفقه بمنزلة عظيمة عند الأندلسيين، و من أهم اعلماء الذين نبغوا في الفقه نجد منهم ابن حزم فرحون برهان الدين و أيضا أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي، بالإضافة إلى مجموعة من العلماء الذين اهتموا بالفقه مثل أبو سعيد فرج بن لب الذي ولى الخطابة في الجامع الأعظم و ترك مجموعة من الفتاوي المشهورة[1].

3-2- العلوم الانسانية:

عرف تاريخ الفكر الاسلامي التخصص منذ زمن بعيد، حيث كانت العلوم الانسانية في الأندلس جديدة فيها، و من هذه العلوم التي ذكرتها مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامي في مدريد نجد منها الجغرافيا و الفلسفة، بالإضافة إلى علم التاريخ[2].

أ. الجغرافيا:

اهتم المسلمون بالجغرافيا و تفوقوا فيها تفوقا غير مسبوق، حيث أصبحوا أسياد الأوروبيين في معرفة أقاليم الأرض و خصائصها و خاصة علماء الأندلس الذين نبغو في رحلاتهم التي كانت تقودهم للمشرق بهدف الحج و زيادة التعلم[3]، حيث ظهر الشريف الادريسي و تخصص في علم الجغرافيا و انصرافه إليها عمره كله معقولا و مفهوما و آفاق

---

[1]- زكري لامعة، الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7-9هـ / 13-15م) دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، ديسمبر 2012، ص 50.

[2]- حسن مؤنس، **الجغرافيا و الجغرافيون في الأندلس**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، العدد 9-10، 1961، ص 258.

[3]- حورية يحياوي، دور الأندلس في نقل العلوم إلى أوروبا من سقوط طليطلة إلى سقوط غرناطة (477-897هـ / 1085-1492م)، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015/2014، ص 54.

في ذلك الميدان بطليوس و زاد عليه، فقد كان فلكيا و رياضيا، و كان انشغاله بعلم الجغرافيا تطبيقا لما درس من الفبك و الرياضة، أما الادريسي فهو جغرافي خالص، وهب نفسه لهذا العلم و أخرج فيه ما لم يخرجه عالم قبله[1].

و حظي هذا العلم عند الأندلسيين نشأته شأن العلوم الأخرى، حيث اعتاد أهل الأندلس السفر إلى المشرق و المغرب، و ألزمهم ذلك تدوين انطباعاتهم عن رحلاتهم، و وضع تقارير عن المدن التي يمرون لها، و من أبرز العلماء الجغرافيين نجد ابراهيم بن الحاج النميري صاحب كتاب العياب و إحالة قداح الأداب من الحركة إلى قسنطينة و الزاب ، كما كتب لسان الدين بن الخطيب عدة كتب واضحة عن رحلته إلى المغرب منها، ثقافة الجراب في علالة الاختراب ، حيث استطاعت هذه التصانيف الجغرافية أن تعطينا صورة واضحة عن الأندلس في تلك الفترة[2].

ب. التاريخ:

نال علم التاريخ من الأندلسيين كل العناية و الاهتمام و أصحت الدراسات التاريخية ثمرة ناضجة، و موضح الدرس و الاقبال من الطلاب في مختلف جوانبه، بدأ بأيام العرب القديمة، و ظلت تروي شقاها بطريقة تقليدية[3]، في البداية لم يبتدع الأندلسيون طرقا جديدة في تأريخ تاريخ بلادهم، و إنما اكتفوا بتقليد المشارقة في ذلك، و السير على مناهجهم التي استمدها الأندلسيون من الكتب التاريخية التي وصلتهم من خلال رحلاتهم للمشرق، و إقلاعهم عليها، فالحوليات المشرقية قلدها أهل الأندلس في كتابة تاريخ بلادهم و على طرازها، و كذلك كتب التراجم من حيث اتباعهم نهج الطبقات أو ترتيبها على حروف

[1]– حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 259.

[2]– زكري لامعة، المرجع السابق، ص 53.

[3]– عدنان صالح عبد الله العموي، المرجع السابق، ص 131.

المعجم[1]، و من أشهر العلماء و المؤرخين في علم التاريخ نجد المؤرخ و الفقيه عبد الملك بن حبيب السلمي الذي يعد من أوائل المؤرخين الذين اشتهروا في الأندلس و خارجها، فقد ألف كتاب تناول فيه تاريخ الأندلس، و نشر له نص الأندلس، بالإضافة إلى محمد بن موسى بن أحمد (ت 344هـ – 955م) الذي وصفه ابن القرفي بأنه كان حافظا للأخبار و له مؤلفات كثيرة عن أخبار الأندلس، و تواريخ دول الملوك فيها، حيث أصبح مؤرخوا ذلك العصر يتميزون بأنهم جغرافيون و مؤرخون في نفس الوقت[2]، و أحمد بن محمد الرازي، قام بتدوين التاريخ حتى لقب بالتاريخي، فقد ألف العديد من الكتب في هذا الميدان و غطى تاريخ الأندلس إلى العصر الذي عاش فيه، و كتب عن جغرافية قرطبة و حدودها، و صفاتها و معالمها، و من كاباته أيضا في التاريخ "أخبار ملوك الأندلس"، بالإضافة إلى المؤرخين الأندلسيين المشهورين منهم أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية صاحب كتاب تاريخ افتتاح الأندلس، و المؤرخ عريب بن سعد و اين جيان الذي يلقب باحب لواء التاريخ بالأندلس، حيث كان يعد من الأندلسيين القلائل الذي تخصصوا في التاريخ أكثر من غيره، و كان اهتمام العلماء و المؤرخين الأندلسيين يعلم التاريخ من أجل ازدهار العلوم في الأندلس[3].

ت. الفلسفة:

تحدثت مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد عن علم الفلسفة في الأندلس و تاريخها في بلاد المسلمين[4]، الفلسفة كلمة يونانية و هي (قيلا سوفيا) أي محبة الحكمة، فالفيلسوف هو محب الحكمة، و كان للعرب قبل الاسلام يعرفون تماما هذا العلم و

[1]– عدنان صالح عبد الله، المرجع السابق، ص 131.

[2]– ميلود بن حاج، المرجع السابق، ص 266–268.

[3]– نفسه ص 269–272.

[4]– ميخيل كروت هرناندت، تاريخ الفلسفة الاسبانية و الفلسفة الأندلسية، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، العدد 8، 1957، ص 281.

لم يكن لهم به اتصال إلا عندما انتشر الاسلام في الأقطار المختلفة و أخذ المسلمون في محاولة التعرف على أثار الشعوب، حيث ظهر من العلماء المنشغلين بعلوم الأوائل و منها علم الفلسفة[1].

في عهد عبد الرحمن الأوسط شهدت الاندلس نشاطا ملحوظا في الفلسفة خاصة و أنه كان مهتم بالعلم و جمع الكتب، و كان يميل إلى العلوم خاصة الفلسفة و علوم الأوائل، و يعتبر أول من أدخل الفلسفة إلى الأندلس. إن الانتقال بالفلسفة في تلك الفترة لم يكن آنذاك ذا اهتمام كبير لدى الأندلسيين كالدراسات الدينية و اللغوية، إذ كانت هذه العلوم أهم ما استحوذ على اهتمامهم و عنايتهم، و لذلك لم يكن أمامهم متسع لدراسة الفلسفة و علوم الأوائل[2]، حيث كان الأندلسيين آنذاك ينظرون إلى الفلسفة نظرة كراهية و عدم استحسان، بل كانوا ينقمون على من يشتغل بها، فقد اعتبرت علما ممقوتا بالأندلس و لقد حارب علماء المالكية الفلسفة و هاجموا أصحاب المذاهب التي تحاول فرض وجودها في الأندلس، لكن هذا لم يمنع الفلسفة من الانتشار و لو على نطاق ضيق لأن الاقبال عليها كان سرا[3]، و على رغم المحاولات في عدم وجود الفلسفة إلا أنها وجدت أتباعا و دارسين لها في الأندلس، و لقد ساعد على ظهورها في الأندلس عدة عوامل منها: رجل بعض الأطباء من المشرق إلى الأندلس و اهتمام بعض الأمراء الأمويين بالكتب العلمية، بالإضافة إلى التبادل الثقافي بين المشرق و الأندلس[4]، و من أهم العلماء الذين اهتموا بعلم الفلسفة نجد منهم ابن حزم و

[1]– سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس (422–488هـ / 1030–1095م)، المرجع السابق، ص 437.

[2]– معالي محمد علي ياسين، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الامارة الأموية و علاقتها مع بلاد المغرب و المشرق (138–316هـ / 756–928م)، رسالة ماجيستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نايلس، فلسطين، 2017، ص 161.

[3]– نفسه، ص 161.

[4]– نفسه، ص 162.

ابن باجة و ابن رشد و غيرهم[1]. و كان يعتبر ابن حزم كأحد أعلام الفلسفة في الأندلس، و كان نقد درسها على يد أستاذه محمد بن الحسن المذحجي، و قد أثنى على و وصف رسائله الفلسفية بالقيمة العلمية الكبيرة و عظم الفائدة، و أنها متداولة بين الناس، و فيما يتعلق بنشاطه الفلسفي في المنطقة فإنه أول تلخيص كتاب ايساغوجي و المدخل إلى علم المنطق الفرنفوريس الصوري، بالإضافة إلى أنه حاول أن يعرض كتبا من تأليف أريسطو في المنطق و حرصه على تبديل أسماء فصول المنطق، بالإضافة إلى مجموعة الفلاسفة في الأندلس اهتموا بهذا العل[2]م، و بهذا فإن الأندلسيون أثبتوا عطاء سخيا في هذا العلم رغم ما أحيط به من قيود و محاذير، حيث ظهر في علم الفلسفة مجموعة من كبار الفلاسفة في الأندلس كابن باجة الذي ولد في عصر الطوائف و ابن رشد و ابن طفبل و غيرهم في القرن السادس هجري[3].

3-3- العلوم العقلية:

لم تبلغ العلوم العقلية درجة الاهتمام التي لقتها العلوم الدينية و رغم ذلك نبغ نفر غير قليل من المنشغلين بالرياضيات و الفلك و الكيمياء و الطب و غيرها من العلوم.

أ. الرياضيات:

برز فيها عدة علماء من أشهرهم أبو الحسن القلصادي، و هو من كبار الأئمة المشهورين في الأندلس، و كان القلصادي أكثر علماء عصره انتاجا فتنوعت تأليفاته و كان أبرزها في الحساب و الفرائض[4]، و يرجع سبب تأخر الأندلسيين في علم الرياضيات التي تشدد الفقهاء و موقفهم من تلك العلوم، إذ كانزا يرمون كل من يهتم بها بالزندقة و الالحاد،

[1]- سعد بن عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 438-439.

[2]- نفسه، ص 440-442.

[3]- نفسه، ص 452.

[4]- زكري لامعة، المرجع السابق، ص 53.

و لم يسمح بدراسة العلوم الرياضية إلا فيما يتعلق بمسائل المواريث و تقسيم الأراضي و الضرائب و غيرها، حيث جمع العلماء الرياضيين في الأندلس بين علم الرياضيات و الفلك، فغالبا ما نجد عالما في العدد و الحساب و الهندسة، و له الماما و براعة في علم الفلك، و من أشهر الرياضيين في الاندلس نجد منهم ابن خلدون (ت 449هـ – 1057م) المشهور بعلمه في الهندسة و النجوم، و أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني (ت 458هـ – 1065م) الذي برز كعالم من علماء الأندلس في علم العدد و الهندسة و الطب، و قيل بأنه لم يكن أحد يجازيه في علم الهندسة[1]، بالإضافة إلى العديد من الرياضيين الذين انشغلوا بتعليم العلوم الرياضية في الأندلس خاصة علمي الحساب و الهندسة[2].

ب. **الكيمياء:**

كان المسلمون في الأندلس قد تسنموا الذروة في شتى مجالات العلوم و العشرات من القرون جنيتة أكابون يفرقون خصائص المواد السريعة الاستعمال و قدرتهم على خلقها بمواد الطلاء بلطف و خفاء و دقة بما يدخل في الكيمياء الحرارية[3].

حيث برع الغرناطيون في دراسة الكيمياء و مما يدل على ذلك هو توصلهم لمعرفة مدفع البارود، و استخلاص عملية التقطير و التصعيد و التخمير و التحليل[4]، و اشتهر بعض الأندلسيون المتخصصين في هذا العلم، فعلى الرغم من شح المادة إن لم نقل معدومة عن علماء و مدرسي هذه المادة في عصر الإمارة. و من أبرز العلماء في علم الكيمياء نجد منهم القرطبي مسلمة بن القاسم بن ابراهيم بن عبد الله بن حاتم (ت 353هـ – 964م) الذي انصرف إلى دراسة الكيمياء و علم اللك و النجوم، و من أساتذة علم الكيمياء في الأندلس

[1]– ميلود بن حاج، المرجع السابق، ص 307–308.

[2]– نفسه، ص308.

[3]– محمد أحمد الشافعي، **الكناشة الاندلسية**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، العدد 29، 1997، ص 32.

[4]– زكري لامعة، المرجع السابق، ص 53.

مسلمة المجريطي (ت 398هـ – 1007م) الذي وصفه ابن خلدون بشيخ الأندلسيين في علوم الكيمياء، و ألف كتاب المسمى "رتبة الحكيم و مدخل التعليم"، و قام مسلمة المجريطي بعدة تجارب في الكيمياء أثبتت جدارته و علو كعبه في هذا العلم من خلال تجربته حول ما يحدث على أوزان المواد الكيميائية التحليلية، حيث اعتبر المصدر الأساسي للبحوث و دراسات علماء الكيمياء[1]. و تخرج على يديه الكثير من التلاميذ المميزون في علم الكيمياء، فلاحظ ابن خلدون في حد ذاته الذي أورد الرسالة استغرب من كثرة الرموز و الألغاز و الألفاظ التي لم يستوعبها، و حكم على هذا العلم بأنه صناعة غير طبيعية، فيذكر أن العالم الكيميائي جابريف حيان (ت 200هـ – 815م) عن حد ذاته وضع سبعين رسالة كلها شبيهة بالغاز بحيث لا يفقهها و لا يملك مفاتيحها إلا من أحاط بهذا العلم[2]، و من أهم المصنفات التي ألفها محمد بن شيرون في علم الكيمياء "سر الكيمياء" هي الرسالة المذكورة في مقدمة ابن خلدون التي أرسلها بن شيرون إلى أبي السمح مصنفة مختصرة "لرتبة الحكم و مدخل التعليم" و هو مختصر لكتاب مسلمة المجريطي[3]. لقد كان اهتمام الأندلسيين بكل أنواع العلوم بما فيها الكيمياء، فانشغلوا بهذا الأخير و ألقو فيها مصنفات و رسائل في طريقة التعليم و التدريس، و كيفية معالجة المادة و عناية الحكام كانت لها أثر كبير في تنشيط هذه العلوم و ازدهارها في الأندلس[4].

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 192.

[2]– ميلود بن حاج، المرجع السابق، ص 318.

[3]– نفسه، ص 319.

[4] نفسه، ص 320.

الخلاصة:

في الأخير نستنتج أن الجانب الثقافي في الاندلس من خلال مجلة مدريد عالج مختلف الميادين و ازدهر و تطور فيها، و هذا ما أدى إلى ارتقاء الأندلس في العلوم الأدبية و الدينية في الأندلس و نبوغ علماء و شيوخ فيها و ذلك يرجع إلى دور الفاتحين في نشر الثقافة الاسلامية فيها في مختلف المجالات.

المبحث الثالث:

الجانب العمراني في الأندلس

تناولت مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد الجانب الثقافي في الأندلس، و ذلك من خلال التطور التي شهدته الأندلس في العمارة الاسلامية من قبل المسلمين و الفاتحين و كانت تتميز العمارة الاسلامية بطابعها الخاص المتميز عن بقية الأبنية و العمائر الأخرى، حيث كانت المساجد و القصور في الأندلس في فترة الحكم الاسلامي متميزة و مختلفة، و كان لها تخطيط و شكل هندسي خاص، بالإضافة إلى الأسوار و القناطر الموجودة في بلاد الأندلس التي كانت تعتبر سد منيع للحماية من الهجومات و الغارات الحربية من طرف المسيحيين، نجد منها ما يلي:

1-المساجد:

كانت المدن الاسلامية الاسبانية تمتاز بطرقها الضيقة المتعرجة و الملتوية، و كانت الأبنية العامة في المدن الاسلامية في اسبانيا على اختلاف أنواعها و تخطيطاتها، و نجد من أهم هذه الأبنية المساجد، حيث كانت تتميز بزخرفة بسيطة مرسومة بألوان زاهية، و من أهمها[1]:

1-1- مسجد الجامع بقرطبة:

و هو من أعظم آثار المسلمين الموجودة في قرطبة بالأندلس و أروع أمثلة العمارة الاسلامية و المسيحية على السواء في العصور الوسطى، حيث أن عناصره المعمارية و الزخرفية تمثل مراحل التطور التي تعرضت لها الفنون الاسلامية في الأندلس في عصر الدولة الأموية[2]، و كان مسجد الجامع مراكز للحياة الدينية و السياسية و الاجتماعية إلى جانب مهمته الأساسية و هي أداء الصلاة، فقد كانت تعقد فيه الاجتماعات العامة الكبيرة و ينظر في القضايا و تعطى فيه الدروس و تبارك الأعلام قبل الذهاب إلى الحرب، و من فوق منبره تقرأ النشرات الرسمية و الخطابات التي تضمنت أخبار هامة كالانتصارات

[1]- ليو بولدو توريس بلباس، **الأبنية الاسبانية الاسلامية**، المرجع السابق، ص 98.

[2]- عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، المرجع السابق ص 15.

الحربية[1]، حيث بدأ العمل في إنشائه سنة 170هـ – 786م على يد عبد الرحمن الداخل، و عمد إلى جعله أعظم مساجد الأندلس و أفخمها، و مر مسجد الجامع بستة مراحل في بنائه[2]، و كان هذا المسجد صغيرا ثم بدأ ينمو و يتسع منذ عهد عبد الرحمن الداخل حتى عصر المنصورين بن أبي عامر، و قد ساهم كل حاكم بنصيب من هذا المسجد، و كانت بداية بنائه على يد عبد الرحمن الداخل، حيث توفي و لم يكمله فأتمه ابنه هشام و أقام المنارة للمسجد، ثم جاء بعده عبد عبد الرحمن الأوسط فزاد فيه و جدد الأمير محمد في زخرفته و سجل ذلك فوق أحد أبوابه "باي سان–استيان"، حيث أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن بينيان ما حكم به من هذا المسجد و اتقانه و ذخره به فتم ذلك سنة 241هـ، و أقيمت في عهد الناصر المنارة الحالية بعد أن هدمت المنارة التي بناها هشام، و جددت الواجهة على يدي هذا الخليفة، و قام الحكم المستنصر بتوسيع هذا المسجد بعد أن ضاق المصلين و قد ظهرت هذه الزيادة لأول مرة العقد المخصص المكون من أنصاف دوائر مترابطة فيما بينها، كما أنه زين المحراب بفصوص الفسيفساء[3]. و زاد المنصور بن عامر رقعة هذا المسجد إذ أضاف ثمانية أروقة إلى الجهة الشرقية محدثا انحرفا كبيرا في خط الطول لخطه احكم الثاني الأصلية للمسجد، حيث أبقى على سائر الواجهات الأصلية التي عملها عبد الرحمن الأول، و أهمية الرمزية للمسجد الجامع في قرطبة تكمن في كونه مركزا فكريا لاسبانيا الاسلامية، و يزيد ذلك الدراسات التي قام بها "ايوارت" فيما يتصل بالمسجد الخاص في باب المردوم في طليطلة[4]، و كان مسجد الجامع من أروع العمائر الأثرية الاسلامية في الأندلس[5].

---

[1]– ليو بولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 100.

[2]– عمار لبيد ابراهيم، **أبرز المظاهر العمرانية في الأندلس في عصر الخلافة (300هـ–422)**، "مجلة مداد للآداب"، العدد الثامن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ص 458.

[3]– محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب و الأندلس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ص 42–43.

[4]– سلمي الخضراء الجيوشي، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، ج 2، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999، ص 867.

[5]– المرجع السابق، ص 42.

أما زخارف المسجد الجامع فقد تنوعت، منها ما هو مدهون باللونين الأحمر و الأزرق و منها ما هو منقوش في الجصة أو محفور في الرخام حفرا عميقا ما يمثل في الزلج الذي يحلي القبة أمام المحراب، و منها الفسيفساء التي تحيط بالمحراب و قوام هذه الزخارف جميعا العناصر النباتية التي أبرزها ما نشاهد فيها كيزان الصنوبر و فاكهة الرمان و الأزهار المختلفة و شجرة الحياة التي لعبت دورا كبيرا في الفن الاسلامي عامة سواء في العمائر أو في التحف[1].

و يؤيد ابن عذاري هذه الحقيقة في تاريخه من أن الخليفة المستنصر بعد أن وسع مسجد الجامع في قرطبة طلب إلى امبراطور بيزنطة ارسال كمية من فصوص الفسيفساء كما طلب إليه ارسال بعض الصناع مع تلك الفصوص للعمل على تزيين محراب المسجد الجامع، و يقول ابن عذاري أنه حضر بالفعل صانع بيزنطي ساهم في وضع تلك الفصوص الفسيفسية في مكانها، كما أنه علم طائفة من صناع قرطبة هذه الصناعة، و كانت تقوم زخارف هذه الفسيفساء على العناصر النباتية و الكتابات العربية التي تتضمن نصوصا قرآنية و نصوصا تاريخية، و كانت تبرز لنا هذه الكتابة في اللون الأزرق الجميل على أرضية مذهبه أو العكس، و إلى جانب هذين اللونين الذهبي و الأزرق نرى اللونين الأخضر و الأصفر و البنفسجي و الأبيض، و هذا التباين في الألوان قد أكسب المحراب جمالا رائعا[2].

ظل مسجد الجامع في قرطبة بعد زيادة المنصور بن عامر على صورته الأصلية بقية عهد الحكم الاسلامي، فلم تضف إليه أي إضافة إلا باستثناء أعمال التجديد التي قام بها المرابطين و الموحدين، و بعد سقوط قرطبة على يدي فرناندو عام 1236م قام بتغيير المسجد الجامع إلى كنيسة و سماها كنيسة سانتا ماريا الكبرى، حيث أخذ مظهر الجامع

[1]- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في المغرب و الأندلس، مرجع سابق، ص ص 80-81.

[2]- نفسه، ص ص 82-83.

يتحول شيئا فشيئا، و كان الاسبان يظهروا احتراما كبيرا للمسجد الجامع في قرطبة رغم تحويله إلى كنيسة، لكن لم يبقى الحال على ذلك فقاموا بهدم الوحدة المعمارية لأثر من أجمل أثار العالم و عرضه الأمير على شارلكان فوافق على هدم المسجد الجامع دون معاينة و قام بتحويله إلى كنيسة نصرانية[1].

1-2- مسجد الجامع بقصبة اشبيلية:

بناه الموحدون في نهاية القرن الثاني عشر[2]، حيث لم يتبق من عمائر الموحدين الدينية في الأندلس سوى أثار المسجد الجامع بقصبة اشبيلية، بناه الخليفة أبو يعقوب يوسف، حيث كان هذا المسجد إجابة لجامع قرطبة الذي يعتبر مثالا اتخذه مهندسو جامع اشبيلية، و قد شرع أبو يعقوب يوسف عام 1172 في بناء هذا الجامع في اشبيلية، و كان من أعظم المساجد في الأندلس، حيث كان أبو يعقوب يوسف محبا للفنون و مولعا بالعمارة و النشيد[3]، و قام أبو يعقوب باختطاط موضع الجامع العتيق فهدمت كل الديار داخل القصبة و حضر على ذلك شيخ العرفاء أحمد بن باسة و أصحابه العرفاء و البناؤون من أهل اشبيلية و جمع عرفاء أهل الأندلس و معهم عرفاء البنائين من أهل حضرة مراكش و مدينة فاس و أهل العدوة، و كان جامع اشبيلية معروف بجامع العديس[4]، حيث ضاق بأهله فكانوا يصلون في رحابه و أقبيته و في حوانيت الأسواق المتصلة به، و هذا الأمر الذي دعا إليه أبو يعقوب لبناء جامع جديد و توسيعه للناس، فأسسه من الماء و الأجر و الجيار و الحصى و الأحجار، و أسس أرجله المعقودة بطاقات بلاطاته تحت مستوى سطح الأرض و جمع له الفعلة و أحضر الآلات من الخشب المجلوب من سواحل العدوة، و ظل البناء مستمرا حتى

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المساجد و القصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1986، ص ص 28-29.

[2] - ليويولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 102.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، المساجد و القصور في الأندلس، المرجع السابق، ص 37.

[4]- نفسه، ص 38.

اكتمل بالتسقيف و قاربه جامع قرطبة في الاتساع، و كان جامع اشبيلية يضم 17 بلاطا تتجه من الشمال إلى الجنوب و أي يعني ذاك في اتجاه القبلة كما هو الحال في بلاطات جامع قرطبة[1]، و كان بناؤه في مكان مسجد سابق كان به 11 بلاطا في القرن التاسع و لم يتسع للمصلين[2]، و يرى أين صاحب الصلاة أن في عام 1182 أمر أبو يعقوب يوسف باستخدام المبنى الذي جرى افتتاحه يوم الجمعة و جرى اصلاح ما تهدم من الأروقة الثلاثة للمسجد الواقعة في الجهة الشرقية و الغربية و الشمالية، ثم أقام بدعم البناء و تقويته و ملائمة مستوى المسجد بالسلالم الكائنة في القطاع الغربي و سوي المناطق المجاورة له بحجز كزان و وضع نوافذ في حرم المسجد من زجاج و بلطه بالأجر من الداخل و من الخارج[3]، و كان أبو دواء جلول بن حلدسان المشرف على الأعمال و هو المعني بوضع الأبواب، و كان هناك بعض المفتشين الاشبيليين الذين ارتبط بهم مفتشون آخرون من مدن مختلفة، حيث اجتهد العرفاء في بناء قبة مسجد الجامع التي تتوج المحراب و اجتهدوا أيضا في أعمال الجص و القباب و النجارة بما أوتوا من دقة و مهارة[4]، و إلى يمين المحراب جرى فتح كوة في حائط المسجد و ذلك لوضع المنبر الذي جرت صناعته من الخشب المسقول بمهارة و حرفية و مقاس حسب الكوة، بالإضافة إلى الخشب المستخدم في نجارته كان من الصندل المعشق المطعم بالعاج و رقائق الذهب و الفضة، و كانت أول خطبة في مسجد الجامع في اشبيلية عام 1182، كما أمر الخليفة أبو يعقوب يوسف بتوسيع صحن المسجد بسبب كثرة المصلين[5].

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، المساجد و القصور في الأندلس، المرجع السابق ، ص 38.

[2]– ليويولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 102.

[3]– باسيليون بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس طليطلة و اشبيلية، تر: علي ابراهيم منوفي، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، 2011، ص 189.

[4]– نفسه، ص 189–193.

[5]– نفسه، ص 193.

و ما حفظ من الزخارف قليل و مع ذلك فهو بالغ الأهمية إذ يكشف عن ميول الزخرفة الأندلسية المغربية في عهد الموحدين، و يختصر على بعض الزخاف المحفورة في الجص بالعقد الداخلي لباب الغفران و كذلك على العقد المطل على الصحن في امتداد هذا الباب، يضاف إليه قبوة المقرنصات بالباب الشرقي، و زخارف عقد المدخل المؤدي إلى الصحن قوامها أشرطة بارزة ترسم فيها مستطيلات و مربعات قائمة على رؤوسها، و هي طريقة بينزطية الأصل لها نظائرها بجامع قرطبة و مدينة الزهراء، أما الشريط الأوسط من زخارف هذا العقد فيتألف من سعف النخيل الملساء التي تخلو من السيقان لا يطوقها خطوط محززة و أطرافها تنجني في تجعدات و تتلاحم في تناسق و ايقاع، و كان نسبة إلى حد كبير زخرفة محراب جامع توزر في تونس و هو مسجد ينخرط في سلك الفن الأندلسي و يعاصر المسجد الجامع في اشبيلية، حيث بني عام 1194م[1].

و كان مسجد الجامع في قصبة اشبيلية يجمع بين صور انشائية و فنية ظهرت في مساجد الموحدين بمراكش و صور أخرى مستوحاة من المسجد الجامع في قرطبة فقد أخذ من هذا المسجد الأخير المظهر الخارجي كما ورت من جامع قرطبة أيضا عظمة صحنه بعقوده السبعة في أورقة مجنياته التي تعود عظم اتساعه بدلا من أربعة عقود في جامع الكتيبة في مراكش، و كان أبو يعقوب قد عهد قبيل حملته إلى شنترين بالبرتغال عام 1184م إلى والي اشبيلية ابن جلدانس ببناء المسجد و صومعته و لكنه توفي أثناء عودته من غزوته، و لحقه أبو داود بن جلول بن جلداسن، حيث قام أحمد بن باسة ببناء صومعته و خلفه بعد موته علي الغماري سنة 1188 و ثابر على بناء صومعته و ذلك بعد انتظار أبي يوسف يعقوب على جنود قشتالة في موقعة الأرك في 10 يوليو 1195، و ارتفعت الصومعة في رشاقة مشرقة على فحض اشبيلية و ما يحيط بها من المنطقة المعروفة بالشرق، و تضم القرى و الضياع و المداشر، و عاد الخليفة و قد استحق لقب المنصور و

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 40-41.

أمر بصنع التفاحات الأربعة المذهبة لصومعة المسجد الجامع في قصبة اشبيلية[1]، و طلب صومعة مسجد الجامع في اشبيلية بجمالها و سموقها و دقة زخارفها و تناسق بنيانها تثير إعجاب المسلمين و المسيحيين على السواء، فقد كانت تمثل المسلمين في تفوق دينهم و دوام حكمهم في هذه البلاد حتى دالت دولة الموحدين و نقلت دولة الاسلام في الأندلس بتقدم حركة الاسترداد المسيحية و سقطت اشبيلية على يد فرناندو الثالث ملك قشتالة، و سرعان ما تحول المسجد الجامع إلى كنيسة سانتا ماريا و تلاحقت عليه بعد ذلك أضرار جسيمة على أثر الزلازل فاضطر المجلس الكنسي في اشبيلية إلى اتخاذ قرار بهدمه لعدم صلاحيته و بناء كاتدرالية أسلوبها قوطي، حيث إن لم يبقى من مسجد الموحدين الأعظم إلا عدة عقود تطل على صحنه من جهة الشمال و الشرق، أما الصومعة فقد ظلت على حالتها الأصلية إلا أنها لم تعد تلك الصومعة التي تنطلق منها صوت المؤذن للصلاة، بل أصبحت برج من النواقيس ملحق بالكنيسة[2].

1-3- المسجد الجامع بالمرية:

لم يتبقى إلا القليل من أثار المساجد في مدينة المرية و منها مسجد الجامع الذي شيد بعد زيادة الحكم المستنصر لجامع قرطبة سنوات قليلة، و كان يتألف من خمس بلاطات و محراب تخطيطه مربع تعلوه قبيبة مفصصة مازالت قائمة حتى يومنا هذا، و كان نظام البناء في جدار المحراب الذي تبقى من المسجد يخضع للنظام القرطبي المعروف، و قوامه تناوب حجرين موضوعين عرضا مع حجر موضوع طولا، حيث ترى أن هذه أعمال كانت نظام عبد الرحمن الناصر في جامع قرطبة 912-961 و زيادة الحكم المستنصر 961-976، و كان نظام المحراب المربع ظهر في جامع باب المردوم بطليطلة و مسجد القناطر في بورتو دي سانتا مرية[3]، و كان مسجد المرية تزينه حديقة كبيرة مربعة الشكل بها أشجار الليمون و

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص41-42.

[2]- نفسه، ص ص 42-43.

[3]- نفسه، ص 35.

أنواع أخرى من الأشجار، و أرضيتها مرصوفة بقطع رخامية و في وسطها نافورة[1]، و أغلب الظن أن هذا المسجد قد بني في السنوات الأخيرة من القرن العاشر، أما القبوة المخصصة فنراها تزين الفراع الواقع بين ضلوع قباب المسجد الجامع بقرطبة، حيث أضاف خيران العامري 403-419هـ / 1012-1030م الذي ولاه المنصور بن أبي عامر المرية، السلاطين الجانين و كانا أكثر من السلطات الأخرى اتساعا، كما كان الحال في جامع قرطبة، حيث كانت تتميز زخرفته بالعقود المدلية الصماء بالأقسام الوسطى، و ترى مثل هذا التخطيط في زيادتي الحكم المستنصر و المنصور في جامع قرطبة، و ينسب إلى هذا المسجد الأول بضعة مساند ذات لفائق أو فصوص تشبه مساند واجهة الصحن بجامع قرطبة التي بناها عبد الرحمن الناصر سنة 346هـ[2]، و يشق أسلوب القطع المزينة بالزخارف النباتية عن تطور لأسلوب التوريقات الذي نراه بزيادة المنصور، و تبدو فيها أوراق مبسوطة مقسمة إلى أصابع و غالبا ما تكثر التمويجات بالياق و تخلو عادة من الشدوخ و التختيمات المتصلة و إنما تقتصر على تقتيمات منفصلة و زخارف التوريقات و التشجيرات تكسو الشريط الأوسط من المساند ذات الفصوص تشبه زخارف المساند في زيادتي الحكم و المنصور بجامع قرطبة.

أما العقود الصغيرة الصماء القائمة على عمد زخارفها القائمة على المراوح النخيلية و الفصوص المتصلة بحلقات معوقة فترجع إلى عصر الموحدين و نراها في المساجد الموحدية مثل جامع الكتيبة و القصبة بمراكش، و قد وصفه منذر الرحالة الألماني 1494 بأنه كان من أجمل و أروع مساجد مملكة غرناطة، و كان يتألف من مئات الثريات و كان يضم كنوزا لا حصر لها و يعمل به من قومه نحو خمسين قيما و كان عرضه 45 مترا و طوله نحو 76 متر، و كانت بلاطاته تتجه عموديا على جدار القيلة في انحراف ظاهر، و كان البلاط

[1]- ليو بولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 104.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المساجد و القصور في الأندلس، المرجع السابق، ص 36.

الأوسط أكثر البلاطات اتساعا، و قد استقر البحث الأثري عن عدة سنجات عقود من الحجر مطلية باللون الأحمر، و كان عقد المحراب متجاوز بينما تتعاقب في سنجاته كتلة ملساء و كتلة مكسوة بالزخرفة، و كان صحنه مزروعا بأشجار الليمون و البرتقال، و مفروشا بالرخام و تتوسطه نافورة للوضوء[1].

1-4- مسجد باب المردوم بطليطلة:

يعتبر هذا المسجد من أهم المساجد في الأندلس بعد جامع قرطبة لاحتفاظه بقباب تسعه، قائمة على الضلوع المتقاطعة تمثل أولى مراحل التطور التي مرت بما بها قباب جامع قرطبة، و يعرف هذا المسجد اليوم باسم باب مردوم نسبة إلى باب مجاور له مزال قائما و يعرف باسم الباب الرمدوم و يعلو واجهة المسجد نقش كتابي تاريخي من قطع أجرية بارزة في إفريز يقع بين صفين من الألسنة البارزة من نفس المادة و نصه :(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم، أقام هذا المسجد أحمد بن حديدي من ماله ابتغاء ثواب الله، فتم بعون الله علي يد موسى بن علي البناء و سعادة ، فتم في المحرم سنة 390)[2]. و يعتبر مسجد باب المردوم خاصة تختلف عن الصالة التقليدية صالة الأعمدة ذات الأروقة العادية المتعامدة على حائط القبلة، قهو مربع المساحة و مكون من تسعة فراغات مربعة متساوية، أي أنه في واقع الأمر عبارة عن مبنى على شكل علامة + على طريقة دور العبادة البيزنطية، و هو شكل بيزنطي ليس له نماذج متشابهة في الأندلس، لكن نجد ذلك في شمال افريقيا في مسجد بوفتانة سوسة، و يرى بعض الباحثين أن مسجد باب المردوم كان مصلى أو مكان للصلاة في الهواء الطلق، حيث أن له واجهتين و ربما ثلاث في البداية و ربما كان ذلك بشكل ثابت منذ البداية، حيث الأمر الذي بلغ الانتباه في هذا المسجد هو العناية الشديدة بسقف الفراغات التسعة و هي عبارة عن وردة ذات طابع زخرفي يسير على ايقاع قباب التقاطع الكائنة أمام

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 36-37.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، 1962، ص 402-403.

محراب المسجد الجامع في قرطبة[1]، حيث شيدت جدرانه من الحجر الغرانيتي و الأجر وفقا للأسلوب الذي اختصت به طليطلة، و قد حول هذا المسجد إلى كنيسة بعد استرداد قشتالة لطيطلة بقليل، و أضيفت إليه في الجانب الشرقي صينية مدجنة و أطلق عليه اسم سانتا كروث، و وهبه ألفونسو الثامن لإحدى الجمعيات الدينية و يتكون المسجد من ثلاثة أروقة طولية تقطعها ثلاثة أروقة عرضية، بحيث يحدث ذلك تقاطع تسعة أساطين تفصل بينها أربعة أعمدة و تيجانها قوطية قديمة، و تعرض قباب جامع باب المردوم تطورا لقباب قرطبة نحو الزخرفة، أما واجهة المسجد الرئيسية و هي الواجهة الجنوبية الغربية فتطل على الطريق المؤدي إلى باب مردوم بثلاثة عقود، و القوس الأيمن من هذه الأقوس متجاوز على شكل حدوة الفرس، على مثال عقود جامع قرطبة و القوس و الأيسر مخصص أما الأوسط فمجدد، و يعلو الأقواس الثلاثة التي تعتبر أبوابا لبيت الصلاة، بائكة صماء من أقواس مقاطعة و يتوج هذه البائكة الزخرفية، افزير بداخلة شبكة محزمة من المعيقات، أما الواجهة التي تطل على صحن المسجد فتتألف من ثلاثة عقود متجاوزة بمثابة أبواب تعلوها ستة أقواس متجاورة صماء يتناوب فيها اللونان الأبيض و الأحمر نتيجة لتعاقب قوالب الحجر و الأجر على نظام أقواس جامع قرطبة[2]، و يعتبر مسجد باب المردوم من المساجد الطليطيلية القليلة التي بقت تمارس فيه الشعائر الدينية فيه بعد استيلاء المسيحيين على طليطلة، حيث تحول إلى كنيسة عام 1187م على يد الأسقف السيد جونثال بيريث تحت مسمى الصليب المقدس، كما تم تزويد المسجد بمذبح متعدد الأضلاع و مزخرف من الخارج بنوعين من العقود، و تظهر من بينها تلك العقود المركبة التي توجد في بلاطه الجانبية لسان رومان، حيث لم يمكن البرهنة على ما إذا كان المذبح يعود إلى زمن جونثال بيريث بوجود الطابع

[1]– باسيليو بايون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس، ت: علي ابراهيم منوفي، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، 2011، ص 211–212.

[2]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، المرجع السابق، ص 403–404.

الروماني المدجن التي تمت خلال السنوات التي رسمت فيها المناظر في سان رومان، و المذبح الجديد سوف يكون لاحقا بسنوات قليلة عام 1221م[1].

2-القصور:

أ. قصور المعتصم بن صمادح ملك طوائف في المرية:

اعتمد سيكوفي في مقاله على التفاصيل التي أوردها العذري في كتابه الذي عاش في المرية و عرف مباني القصبة و قصورها، حيث كانت القصور التي بناها المعتصم في قصبة المرية مألوفة لديه[2]، حيث عرفت المرية في عصر ابن صمادح[3] ازدهارا في جميع مناحي الحياة و شهدت مجدا و عظمة لم تشهدها من قبل، حيث عمرت المدينة بالمنشآت العظيمة في القصبة، فقد قام فيها آثار عظيمة أبدع في وصفها[4]، و أنا بصدد الحديث عن قصبة المرية و قصرها المعروف بقصر الصمادحية.

- **قصبتها:**

أسسها عبد الرحمن الناصر، حيث أنها نسبت إلى خيران العامري بعد استقلالها عن قرطبة (1013-1028م)[5]، و ذكرها ابن سعيد بقوله: "و بنى فيها خيران العامري قلعته العظيمة المنسوبة إليه"[6]، و هو من حصنها بالأسوار المنيعة و هي تمتد بامتداد الهضبة

---

[1]- باسيليو بابون مالدونادو، الفن الطليطلي الاسلامي و المدجين: تر: علي منوفي، المشروع القومي للترجمة، ط 1، 2003، ص 61-73.

[2]- سيكو، قصور المعتم بن صمادح ملك الطوائف في المرية، المرجع السابق، مج 13، 215.

[3]- ابن صمادح: هو محمد بن أبي الأحوص معن بن أبي يحيى محمد بن صمادح بن أحمد بن عبد الرحمن بن صمادح، ولد 429هـ-1037م، أمه برمهمة و أبوه أبو الأحوص معن، كان حسن السيرة في رعيته و جنده و قرابته: د. مديم قاسم طويل، مملكة المرية في عهد المعتم بن صمادح، دار الكتب العلمية، ط 2، 1414هـ-1994م، بيروت، ص 59.

[4]- د. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، المرجع السابق، ص 77.

[5]- باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الاسلامية في الأندلس عمارة قصور، ط 1، مج 1، تر: علي ابراهيم المنوفي، مراجعة محمد حمزة ،الحداد، ص 318.

[6]- محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الاسلامي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996، ص 142.

التي أقيمت عليها، و لها بابان جنوبي و شرقي يؤديان إلى المدينة الداخلية، أما الجنوبي فينفتح في طريق منحدر طوله 140 م، أما الباب الشرقي ينفتح على طريق سهل نحو المدينة، و كانت تضم القصبة مسجدا جامعا و قصرا و غيرها من المنشآت، و قام خيران بإنشاء جامع القصبة و قصر القصبة، حيث كان يعرف باسم "بهو خيران"[1]، غير أن المعتصم قام بإنشاء عدة مبان مهمة داخل القصبة إضافة إلى الأسوار[2]، و أجرى عليها تحصينا نحو تعديلات فبقول العذري في ذلك: "و له في بناء قصبة المرية آثار عظيمة و جميلة في منحتها و سمو سورها، و حدد موقع القصبة قائلا: "و قد أشرفت على المدينة قبتها و هي في جبل منفرد عليه سور متقن لا يصعد إلى قصبتها إلا بكلفة و لا يرقى إليها إلا بمشقة محكمة في رتبها غابة في أمتناعها"[3].

كما أن القصبة تنتصب شامخة بأعلى جبل صخري ارتفاع نحو 65 مترا فوق سطح البحر و جبل جادور Gador هو آخر حلقة من سلاسل القرية من نهر أندرش الذي كانت مباهية في البحر في موضع أكثر ارتفاعا بالغرب من مدينة بجانة.[4]

- **قصر الصمادحية:**

شيد المعتصم القصر الكبير المعروف بالصمادحية كون العذري الوحيد الذي عاصر المعتصم بالمرية، زودنا بتفاصيل عن القصر فقال في وصفه: "و له في بناء قصبة المرية آثار جميلة و عظيمة في منعتها و سمو سورها و اتقان بناء قصورها، فمنها القصر الكبير المتطلع من جوفية إلى جبل لَيْهَم، و في قبلية بستان عظيم جدا فيه جميع الثمار لا يقدر واصف على وصف طول مساحته قرب عرض القصبة و يليه في قبلته مجلس عظيم على

[1]– د. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، المرجع السابق، ص 122.

[2]– باسيليو بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص 318.

[3]– د. مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 132.

[4]– محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 142.

أبواب مفتحة و دفف[1]، ادفف المشرق أغرب في النقش و الاتقان، مفروش ذلك المجلس بالرخام الأبيض، سطحه و أزره و يليه في القبلة دار كبير قد اتقنت بأنواع التذهيب و غرائبه و يليه في قبلته مجلس عظيم مقرنس[2] بالرفوف المزوقة المنقوشة...". بمعنى أن قصر المعتصم كان يضم قصورا و مجالس داخلية على غرار القصر أشار ابن خاقان إلى اثنين مجلس الحافة و البهو[3].

كما أن في بناء قصر الصمادحية قصة طريفة ملخصها أن بناة القصر اغتصبوا عند بنائهم له جنة الأيتام و ضموها للقصر فشكا الوصي عليهم إلى المعتصم فأمر بأن تعاد إليهم هذه الجنة[4]، و كتب الصالح حاجب جنة الأيتام ورقة للمعتصم فيها: "إذا وقفت أبها الغاضب على هذه الورقة فاذكر قول الله تعالى: {إن هذا أخي له تسع و تسعون نعجة و لي نعجة واحدة، فقال اكفلنيها و و عزني في الخطاب}، فلما قرأ رسالته التي تنص على حرمانه قطعة الأرض للأيتام و أنه سوف يحاسب صاحب الحق الذي لا تضيع عنده الشكوى دمعت عيناه و أخذته الخشية و استفسر بناة القصر و اعتذروا بأن نقصها من الصمادحية يعيبها على الناضر[5].

و رد قائلا على من أعابوا عليها في نقصها من الصمادحية "والله أن عيبها في عين الخالق أقبح من عيبها في عين المخلوق"، و لما انتقد البعض القصر بسبب هذه الجنة قال لهم: "فوالله أن هذه القطعة طراز هذا المنظر و فخره"[6]، و لقد قال ابن سعيد في قصور

---

[1]- الدفف: جمع دفة و هي المصراع الخارجي للباب، يقال دفف إذا خشب أي صفح بألواح الخشب: د. مريم قاسم طويل، المرجع السابق،.

[2]- المقرنسات: أو المقرنصات زخرفة تشبه عش النحل بين جوافاتها الصغيرة دلايات منشورية الشكل، د. مريم قاسم طويل، نفس المرجع السابق، ص 143.

[3]- نفسه، ص 143-144.

[4]- د. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، المرجع السابق، ص 140.

[5]- المقري، المصدر السابق، مج 3، ص 366-367.

[6]- المرجع السابق، ص 140.

الصمادحية: "و أعظم مبانيها (المرية) الصمادحية التي بناها المعتصم بن صمادح[1]، و يصفه ابن الحداد الأندلسي شاعر المعتصم بن صمادح بقوله:

فالحســـن أجمع مـــا يريك عيانـه لا ما أمرته سوالف و عيون

و الروض ما اشملت عليه شموله لا ما حوته أباطح و خزون

قد علل الأزهـار زاهـــر حسيـن لا الورد ملتفت و إلا النسرين

و المجلســـان النيـــران تآلفـــا هذا لهذا في البهـــاء قريـــن[2]

و كان في القصر بستان عظيم الاتساع بها جداول إضافة إلى البستان كان لها متفرجات عدة كان يقصدها أهل المرية للتمتع بمناظرها و التمتع بنسيم هوائها العليل[3]، كما عمل المعتصم على إجراد المياه إلى قصره من ناعورة ترتفع مياهها إلى القصبة ثم إلى القصر و تتفرع إلى الجداول، ذكرها الفتح ابن خافان في قوله: "حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم، و فيه أعيان الوزراء و نبهاء الشعراء، فعقد على موضع يتداخل الماء فيه و يتلوى من نواحيه"[4]، كما ذكره مرينو قصر القصبة فيصفه: "و يبدو قصر القصبة القائم في المرتفع الثاني على شكل شبكة من جدران سميكة مشيدة بملاط شديد الصلابة، قد اكتشف جزء منه و يغطي بعض أجزائها السفلي طلاء من اللون الأحمر المائل إلى الصفرة، و طائفة أخرى من الجدران مشيدة بالأجر و الأحجار، تتألف بينها دروب تمتد بين غرف مربعة مع بعض الدرج غير أن كل ذلك يحيط به الغموض ما دام لا يستكمل كشف القصبة كلها إذا اقتصر الكشف الدقيق على الطرف الشمالي للفاق كله، حيث يظهر جسم بناء أشبه ما يكون بشرفة تطل على طريق لاهويا، و يتألف من طائفتين و عقود ضخمة في الواجهة، احتفظ أحد هذه العقود بصورته على شكل حدوة الفرس، و هذه العقود كانت نتوج قاعات

[1]– د. مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 145.

[2]– نفسه، ص ص 146–147.

[3]– نفسه، ص 145.

[4]– د. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، المرجع السابق، ص 141.

كان يغطيها سوق في كل من الطابقين، و بقيت في الجزء الأمامي قاعة أخرى حفظ منها طابقها الأسفل أشبه بسرداب دون باب ظاهر، و يتقدمها ما يشبه الرواق و على يمين ذلك اكتشف حمام مؤلف من خمس غرف في صف واحد باثنتين منهما حواجز جانبية من البناء و بالغرفة الأخيرة أنابيب التسخين، و المداخن المعروفة الممتدة في الجدران، و يحتفظ الحمام ببقايا قبوان اسطوانية و عقود من الآجر، و قد كثر على أطلال القعر على أجزاء من أحواض من الرخام مزينة بزخارف بارزة، كما عثر على بقايا نقوش كوفية و زخارف جصية تشبه زخارف عصر بني نصر[1].

ب. قصر الحمراء:

يعرف بنو نصر بني الأحمر أيضا و هم آخر ملوك دولة الاسلام في الأندلس في مراحلها الأخيرة، و ينتسبون إلى محمد بن يوسف بن نصر (630-671هـ) / (1238-1272م)، و لقد حتمت الظروف التي مرت بها الأندلس آنذاك تأليف جبهة أمام الخطر المسيحي فعمد محمد نصر على توسيع رقعة مملكته فاستولى على العديد من المدن و قرى و وفقا في ذلك فقامت مملكة غرناطة و قدر لها أن تصمد قرنين و نصف أما العواصف بين النصرانية و الاسلام، و ما كانت من حروب في غرناطة، و اختار محمد بن نصر مقر سلطنته كان في معقل حصين يقع في القمة المعروفة بالسبيكة و أخذ في تعميره و ترميم أسواره و إقامة القصبة التي كانت النواة الأولى للقصور المعروفة بالحمراء التي ترجع إلى سلاطين بني نصر[2].

تعود بداية تشييد القصر إلى القرن السابع هجري و الثالث عشر ميلادي، و هو يعد من أروع القصور و من أبدع الآثار في تاريخ العمارة الاسلامية بما فيه الصنع و الفن، و يرجع بعض الباحثين سبب تسميته بالحمراء إلى لون تربة المنطقة أو حجارته الضاربة

[1]- د. مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 145-146.

[2]- محمد الجمل، منشآت سلاطين بني نصر في قصور الحمراء، المرجع السابق، مج 28، ص 61-62.

للحمرة التي بني منها، و يرى آخرون سبب التسمية تعود إلى بني الأحمر الذين كانوا يحكمون آنذاك[1]، و تذكر مجلة المعهد المصري أن تسمية القصر تسمية قديمة ترجع إلى الفترة السابقة على عصر بني نصر و ترجع تسمية بني الأحمر عقيل بن نصر الذي لقب بالأحمر لشقرة فيه و استمر اللون يظهر في العديد من أفراد الأسرة[2].

يرجع الفضل في إنشاء القصور الحمراء إلى بعض سلاطين بني نصر بنو كل منهم قصرا و مجلسا داخل برج من الأبراج تتقدمه بركة صناعية، و زود أحد القصور بصحن تتوسطه نافورة و يصفه ابن الخطيب مدينة السلاطين التي تشمل القصور الحمراء المطلة على مدينة غرناطة بقوله: "مدينة الحمراء دار الملك مطلة على معمورها في سمت القبلة، تشرف عليه منها الشرفات البيض و الأبراج السامية و المعاقل المنيعة و القصور الرفيعة تغشي العيون و تبهر العقول و تنحدر من فضول مياهها و أفياض حوائرها و بركها في سفحة جداورها تسمع على البعد أهزاجها، و يحف بسور المدينة البساتين العرضية المستخلفة و الأدواح الملتفة فيصير من ذلك خلف سياج تلوح نجوم الشرفات، و لا تعرى جهة من جهاته على الجنات و الكروم و البساتين"[3].

و العصر الذهبي لدولة بني نصر يبدأ بعهد أبي الحجاج يوسف الأول، فأقام أول نواة لقصر الأساطير بما فيه برج قمارش و البرج المعروف بقصر متشوكة و الحمام الملكي و باب الشريعة و برج الأسيرة و مصلى البرطل، و تعتبر الحمراء غرناطة مقبرة الحضارة الاسلامية، فيها وضع رجال الفن من مسلمي الأندلس[4].

كما أن قصر الحمراء و قص البرطل و جنة العريف تعتبر أكمل مجموعة اسلامية للقصور الاسبانية و أقدم آثار الحمراء حصن القصبة الذي ينسب إلى مؤسس الأسرة محمد بن

---

[1]- اسماعيل طعمة، قصر الحمراء في الأندلس.

[2]- محمد الجمل، المرجع السابق، ص 62.

[3]- نفسه، ص ص 62-65.

[4]- د. عبد العزيز سالم، المساجد و القصور في الأندلس، المرجع السابق، ص 142.

نصر المعروف بمحمد الأول، و يغلب أنه أقام هو و ابنه محمد الخامس[1] (1354-1391م) بناء القصور السلطانية بالحمراء، و ما ينسب إلى يوسف الأول يشمل على السور الحصين الذي يحيط بمرتفع الحمراء بأبراجه و بوابته العظمى المعروفة بباب الشريعة، أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى المصلى الذي كانت تقام فيه صلاة العيدين و الابتهالات[2].

و من أقدم قصور الحمراء التي ترجع إلى عهد يوسف الأول قصر البرطل يعنون بع في الأندلس الظلة التي تقوم على بائكة هذا القصر بين برج السيدات مصلى صغير و برج الأسيرة الذي يقوم على مرتفع يعلو الحفير الفاصل بين الحمراء و جنة العريف، و برج الشرفات أو الأسنة بين مصلى البرطل و برج الأسيرى، و يناقض هذا البرج الأبراج الاسلامية[3]، بالإضافة إلى مخدع المكة و قصر بهو الريحان، قصر السلطان و مقر الحكم و هو من أروع ما شيد السلطان يوسف الأول إضافة إلى الحمامات السلطانية من أقدم أبنية القصر، و صحن السياع، و قانتين للمياه، و خلف الجوسق الشرقي قاعة الملوك أو قاعة العدل و التي تحشد في بواطنها المقرصنات و قاعة بني سراج[4].

أما المجموعة الثانية من القصور فترجع إلى عدد من سلاطين بني نصر ساهموا في التجديد و التعديل في قصور الحمراء، فيرجع قصر البرطل إلى السلطان محمد الثالث[5] (701-708هـ)/ (1302-1308م)، و كذلك مسجد الحمراء، و يرجع الفضل في إنشاء جنة العريف إلى السلطان أبو الوليد اسماعيل (713-725هـ) / (1313-1324م) و قصر

---

[1]- محمد الخامس: هو الغني بالله محمد يوسف الأول ولى الملك بعد أبيه، و كان عفيف النفس مائلا للخير محبا للعلم و العلماء. محمد الجمل، المرجع السابق، ص 66.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 144.

[3]- نفسه، ص 144-145.

[4]- نفسه، ص 146.

[5]- السلطان محمد الثالث: هو ثالث ملوك بني نصر و ابن السلطان محمد الثاني يكنى أبا عبد الله و يلقب بالمخلوع، تسلم أيام أبيه مسؤوليات عديدة فتمرس على شون الحكم و إدارة البلاد، و زحف على المعاقل القشتالية في جيان و احتل عدد من الحصون: محمد الجمل، المرجع السابق، ص 69.

أو برج الأميرات إلى السلطان محمد السابع، كما أسهم سلاطين آخرون في الزيادة و التجديد بقصور الحمراء، و معظم مسميات القاعات و الأبهاء و الأبراج ترجع إلى عصور حديثة و أغلبها من وضع الاسبان و ترتبط بالقصص و الروايات الأسطورية، و تطلق على القاعة عدة أسماء، فقاعة السفراء تسمى قاعدة العرش و يطلق عليها قاعة قمارش أو قصر الريحان[1].

و نذكر قصر جنة العريف بخلاف القصور الحمراء و الذي بني صرحه في أواخر القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي و الذي يقع شمال شرقي قصر الحمراء فوق هضبة مستقلة و من ورائه جبال الثلج، و تنبع منه الأودية و السواقي و العيون، و زرعت في ساحاته أربعة بساتين[2]، و ترفع عدة تلال بحيث تشرف على وديان نهر حدة و نهر شيل و جنات فيجاء تحيط بدور اللهو التي كان يشيدها امراء المسلمين، حيث زالت حين كفت المياه عن الوصول إليها، و مجموعة الأبنية في جنة العريف يتألف من صحن شديد الاستطالة تقوم في طرفة أبنية و في وسطه قناة، و فيه مجموعة من العقود المتصلة و نظام البناء يماثل نظام القصر السلطاني، و قد أقام سلاطين غرناطة هذا القصر و غيره رغبة في التمتع بالهدوء و الاتصال الوثيق بالطبيعة و كل شيء في جنة العريف بسيط في مظهره قوي في تأثيره على النفس[3].

كما تدين الحمراء بأجمل قصورها و بركها و نوافيرها للسلطان يوسف الأول، فقد شيد أجمل القاعات و الأبهاء، و ينسب إليه القصر الملكي الذي يتقدمه بهو الريحان و يطلق عليه قصر السفراء أو قاعة العرش، و زودت قاعة السفراء بمناظر أو شرفات تطل على مرتفع البيازين الذي يفصله وادي جدرة عن مرتفع الحمراء[4].

---

[1]- محمد الجمل، المرجع السابق، ص 69.

[2]- اسماعيل طعمة، المرجع السابق.

[3]- عبد العزيز سالم، المساجد و القصور في الأندلس، المرجع السابق، ص 150-151.

[4]- محمد الجمل، المرجع السابق، ص 73.

و قصر البرطل يقع شرق ساحة السباع، و هو عبارة عن مجموعة من المباني تشمل برج السيدات و قاعة أمامها رواق، و أمام هذه المجموعة بركة ماء، و يلاصق البرج عدة منازل و خارج القصر توجد الروضة و هي مدفن ملوك بني نصر و مسجد الحمراء في جنوب الروضة الذي أنشأها السلطان محمد الثالث (709-720هـ) / (1309-1320م)، كان من أفخم مساجد غرناطة.[1]

ت. قصر الخلافة:

يقع داخل المدينة و هو في الأصل بناء روماني قديم تواترته الملوك من العصر الروماني حتى الفتح العربي، ثم اتخذت الولاة قصرا لهم إلا أن قامت الدولة الأموية فقاموا بني أمية بتوسيعه و سيدوا فيه قاعات جديدة و مجالس و قصور، و تألقوا في تزيينها و ساقوا إليها المياه من جبال قرطبة[2]، و من القاعات المضافة إى القصر المجلس الكامل المجدد و الحائر و المعشوق و الرشيق و السرور و التاج و البديع و البستان و المبارك[3]، و ساقوا إليها المياه من جبال قرطبة و أجروها في ساحاته في برك و أحواض على النهر و الريف القبلي التي كان يجلس فيها الامراء، و لم يبقى من القصر إلا الجدار المقابل و قسم من جداره الشمالي، أما القاعات فقد طمست معالمها بعد أن تعرض القصر لأضرار جسيمة و لم يبقى من قصر الرصافة سوى البقعة و الاسم، كما لم يصل من قصر دمشق إلا ما وصف به من الشعراء و الكتاب[4].

و عند احتلال معيث الرومي قرطبة احتل قصر الخلافة حتى عوضه موسى بن نصير عنه قصرا آخر خارج الأسوار على اعتبار أن القصر يصلح لمن يتولى إمارة قرطبة،

---

[1]- صلاح أحمد البهنسي، عمارة المغرب و الأندلس في العصر الاسلامي، مراجعة أحمد عبد الرزاق أحمد، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، ص 179-180.

[2]- عمار لبيد ابراهيم، المرجع السابق، ص 456.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ قرطبة و أهم معالمها، المرجع السابق، مج 29، ص 13.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، العمارة الاسلامية في الأندلس و تطورها، عالم الفكر، المجلد 8، العدد 1، 1977، ص 96..

و بقي القصر مركز للولاة ثم استقر فيه عبد الرحمن الداخل و ابتنى قصر الامارة، و كان للقصر عدة أبواب: باب السطح (باب السدة) فتحه الأمير عبد الرحمن الأوسط في قرطبة و هو أحد الأبواب الرئيسية، و باب العدل فتحه الأمير عبد الله، و أقام الناصر أمامه فوارة سنة 307هـ و تهدم سنة 1823م، و باب الحديد أمر المنصور بن أبي عامر بسده بالحجر سنة 366هـ، أما الجانب الشمالي فيه بابان: باب قورية و باب الصناعة، أما الجانب الشرقي فيه باب الجامع كان يدخل منه الأمراء، و أما الجهة الغربية لم تكن فيها أبواب كانت كلها بساتين[1]، و كانت الشمس تدخل من تلك الأبواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس الغربي، يسمى المجلس البديع، فيصدر من ذلك نور يأخذ بالأبصار و كان الناصر يفزع أهل مجلسه فيحرك ذلك الزئبق، فيظهر بالمجلس لمعان البرق من نور و يأخذ مجامع القلوب حتى يخيل لكل من في المجلس أن المحل قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرك، بالإضافة إلى المجالس هناك المجلس الشرقي المسمى قصر المؤنس[2].

3-المنازل:

تعددت أنواع المنازل في الأندلس و ذلك حسب الأموال التي كانت تنفق عليها و بحسب الأغراض المقصودة منها، و قد أدخلت عليها تعديلات كثيرة خلال القرون الثمانية من الحكم الاسلامي في الأندلس، و من مميزات هذه المنازل الضيق، حيث يرجع ذلك إلى تكديسها الشديد و إلى ضيق الشوارع، و يشر "لوسيو مونيو سيكولو" إلى تكديس منازل في غرناطة تكديسا شديدا، و يقول "نباخيرو" أن العرب اعتادوا أن يعيشوا متجاورين متلاصقين مع بعضهم البعض[3].

و جاء تخطيط المنازل في بلاد الأندلس متمشيا مع الظروف البيئية لهذه البلاد، و قد خضع تخطيط المنزل في الأندلس للشكل الذي كانت عليه المنازل في عصور ما قبل

[1]- عمار لبيد ابراهيم، المرجع السابق، ص 456-457.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، العمارة الاسلامية في الأندلس و تطورها، ص 99.

[3]- ليو بولدو توريس بلباس، الأبنية الاسبانية الاسلامية، المرجع السابق، ص 122-123.

الاسلام إلا أنه قد حدت تطورا كبيرا في بناء المنازل منذ عهد عبد الرحمن الداخل و بنيه، و لم يتخذ المنزل الأندلسي طابعه المميز إلا في عهد ملزك الطوائف و بلغ أوجه ازدهاره و تطوره في عهد الموحدين و بني نصر، حيث وصف ابن سعيد المغربي دور الأندلس بأنها في غاية الجمال حتى أنه عندما قارنها بما شاهده من البيوت المصرية جعلها في مرتبة أعلى منها بكثير، حيث وصف البيوت المصرية بأن منظرها يكدر العيون[1]. و كانت تتكون المنازل الأندلسية من جزئين أساسيين، أما الجزء الأول يتمثل في الواجهة الخارجية و يغلب عليه طابع البساطة، حيث كان يخلو من الزخرفة و بأن ذبك مخالفا لما كان عليه الوضع داخل المنزل، حيث كان يهتم بزخرفته إلى درجة كبيرة، و ذلك لأن القسم الداخلي كان يمثل محور النشاط في المنزل كام أنه يكاد يكون مقر الاقامة الدائمة للنساء.

أما القسم الثاني فيتمثل داخل المنزل أو البيت و يؤدي إليه مدخل يفضي إلى الفناء، بينما كان المدخل في البيوت البسيطة يشكل على هيئة ممر متكسر، و قد حدث تطور في شكل الواجهات و بصفه خاصة في عصر بني نصر في القرن 7هـ/13م، و يتمثل ذلك في الاهتمام بالجانب الزخرفي الذي كان يتركز بشكل أساسي على كتلة المدخل، حيث كان المدخل يحاط بأطر و أعتاب مليئة بالزخارف، كما أنه كان يوضع على جانبيه عمودين صغيرين من الرخام، و يعلو العتب فتحات نافذة مزدوجة معقودة ترتكز على عمود أوسط، كما كان يوجد رفرف يشد علم كابولي نصفه السفلي من الجص و نصفه العلوي من الخشب، و كلاهما مزخرفا بزخارف دقيقة[2]، و كان هذا الرفرف أو المظلة يعمل بهدف حماية الزخارف الجصية و بلاطات الزليج التي تغطي الواجهة من حرارة الشمس، و كانت الواجهات الخارجية للمنزل تزود في بعض الأحيان بشراجيب أو شماسات و هي أشبه بالمشربيات في المنازل المصرية، و كانت تعمل هذه الشراجيب لحجب الشتاء أو الشرفات

[1]- صلاح أحمد البهنسي، عمارة المغرب و الأندلس في العصر الاسلامي، المرجع السابق، ص 182.

[2]- نفسه، ص 182-183.

البارزة، و كانت تعمل على توفير حيز من الظل في الشوارع التي تطل عليها، و كانت توجد غرفة كبيرة بارزة تشتد على مساند و تعرف بالغرفة البرانية، حيث أنها كانت تحجب الضوء و تخفف حرارة الجو، و كانت تمثل ممرات مسقوفة للشوارع التي تعلوها و تؤدي في نفس الوقت إلى استغلال مساحة من الشارع، أما الفناء فكان يعتبر عنصرا أساسيا في المنازل الأندلسية، و كانت تمتد على جوانية البائكات التي تستند على أعمدة رخامية رشيقة، حيث يتوسط الفناء فوارة أو نافورة للمياه، و قد اقتصرت البيوت البسيطة على وجود آبار للمياه دون وجود الفوارة، و جات مثل هذه الفوارات أو الآبار و ما يحيط به من الأشجار متمشية مع طبيعة المدن الأندلسية التي كانت تخلو من الأنهار مثل اشبيلية و مالقة.

أما بالنسبة للأحياء التجارية فكانت توجد بها منازل بسيطة تتكون من غرفة واحدة تعلو الحانوت يؤدي إليها درج يوجد إلى جانب الحانوت، و كانت تتخلل هذه الغرف فتحات فتغير الإضاءة و التهوية و يطلق على هذه الغرف في مصطلح أهل الأندلس لفظ مصرية، و مازال هذا التعبير مستخدما في اللغة الاسبانية[1].

و من أمثلة المنازل الأندلسية نجد منها المنازل الغرناطية، حيث وصفها "منتزر" بأنها صغيرة ذات غرف ملتوية الطرق و تشبه أعشاش العصافير مقارنة بالمنزل المسخي فإنه يشغل حيزا أكبر مما تشغل أربعة أو خمسة منازل عربية، بالإضافة إلى الرحالة "أنطونيو دي لالانبح" من دهشة من حجم منازل غرناطة الصغيرة[2]، و كذلك "فان أندريا نافاجيرو" السفير الفينسي لدى الملك كارلوس الخامس، قام بجولة في أرجاء اسبانيا عام 1524م و لاحظ أن المسلمين لديهم عادة الحياة المكدسة، و قد قام "ليو يولدو توريس بلباس"[3] بإعادة

[1]– صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 183–184.

[2]– ليو بولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 123.

[3]– ليو بولدو توريس بلباس: و هو مستشرق اسباني ولد عام 1888م، اهتم بالآثار عامة و بالآثار الاسلامية في اسبانيا على وجه التخصص، و لديه مجموعة من الأبحاث في الآثار الاسلامية في اسبانيا منها نذكر: العمارة الاسلامية في الغرب و الآثار العربية في غرناطة، توفي عام 1960م: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1993، ص 128.

ترتيب تتسع منازل من قصبة غرناطة فوجد أن من هذه المنازل لم تكن مساحته تزيد عن أكثر من خمسين مترا مربعا، و لاحظ "مونزر" أن المنازل الاسلامية في غرناطة كانت مهدمة من الخارج جميلة و نظيفة من الداخل، و كانت واجهة المنازل الغرناطية تتكون من حائط مرتفع به باب بسيط يغلق بمصراعين من الخشب مزود بمطرقة و نوافذ صغيرة، و كانت منازل الأغنياء تتكون في أغلب الأحوال من طابقين النسوة يستطعن مشاهدة الشارع دون أن يلمحهن أحد من الفضوليين بفضل الشماسات و هو نظام داخل إلى الأندلس في القرن الثامن هجري 14م، و كانت هذه الشماسات تزيد من ضيق الشوارع الصغيرة و إظلامها، و نجد أنه في عام 1498 أزيلت بعض الشماسات لتوسع الشوارع، و كان يوجد في الغالب في وسط المنزل صحن مربع كان يسمح بدخول الضوء و الهواء إلى حجرات المنزل، و تقوم فيه النسوة بالجلوس فيه في مأمن من نظرات الناس، أما إذا كان المنزل يطل على منظر ريفي أو على حدائق مثلما كان الحال في منازل البرطل بالحمراء، لم يكن هناك داع لوجود الصحن أصلا. و كانت تتميز المنازل الغرناطية بالبساطة كغيرها في بلاد العالم الاسلامي[1].

و قد بدأ ظهور الصحن في الأندلس من عصر المرابطين على شكل Portico مبني في الحائط الجنوبي أو بارز عنه، من ثلاثة عقود الأوسط منها أكبر من الآخرين، و هذا Portico كان يتقدم القاعة الرئيسية في المنزل، و نجد أمثال ذلك في العمارة الهلينية و الرومانية، و لكن وصل إلى اسبانيا عن طريق شرق البحر الأبيض، فقد عثر على أمثاله في حفريات الفسطاط في منازل القرن 11-12م و تطور ذلك في اسبانيا فكان الصحن الأندلسي المستطيل و هو يستعمل على بورتكين في ضلعيه الأصغرين، أما ضلعاه الأكبران فتوجد بهما الأروقة و ما بها من غرف[2]، و كان الصحن يعتبر الجزء الرئيسي في كل

[1]- أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، المرجع السابق، ص 108-110.

[2]- ليو بولدو توريس بلباس، الأبنية الاسبانية الاسلامية، المرجع السابق، ص 128.

المنازل الأندلسية بالإضافة إلى منازل في مالقة التي تمتاز لأشجارها و آبارها نظرا لافتقارها إلى المياه الجارية[1].

4- الأسوار و القناطر

4-1- أسوار اشبيلية:

اهتم الأمويون بتحصين مدن الأندلس اهتماما كبيرا، فأقاموا الأسوار و الحصون في سائر مدنها و أول هذه المدن قرطبة الرومانية التي فتحت أسوارها عند الفتح الاسلامي في بعض أجزائها خاصة سورها القبلي و الغربي، و أصبحت مدينة مفتوحة للداخلين و الخارجين منها، و لما تولى السمح بن مالك أمر الأندلس رمم قنطرة قرطبة المهدمة بحجارة السور الروماني، ثم عزم السمح على ترميم السور و بناء الثغرة المفتوحة فيه من الجهة الغربية، و بكن لم يتهيأ له بناء السور إذ استشهد قبل أن يشرع في بناء السور، و ظل دون ترميم حتى قام عبد الرحمن الداخل سنة 150هـ[2].

تحولت اشبيلية منذ أن نزلها القيصر و جدد بنيان سورها إلى مركز عمراني هام تتوسطه قلعتان تعرفان بالأخوين و أطلق عليهما اسم نسبة إلى يوليوس قيصر، حيث أنها لم تبقي أية آثار معمارية من سور أشبالي الروماني، و أيا كان مصير الأسوار الرومانية إلا أنها قدمت خدمات جليلة لأهالي أشبالي إذ ردت عنهم هجمات عنيفة سنة 583، و من المعروف أن الأسوار أي مدينة في العصور القديمة و في العصور الوسطى كانت تعتبر الاطار الخارجي و الواجهة و تشكل مناطق الاتصال مع العالم الخارجي بالإضافة إلى أنها كانت تقي المدينة من الغزو[3].

[1]- ليوبولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 127.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 412.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، أضواء على مشكلة، تاريخ بناء أسوار اشبيلية، المرجع السابق، مج 18، ص 132.

و أهمية الأسوار تقل عندما يتسع نطاق العمراني فيصبح وجودها في هذه الحالة عقبة أمام التطور العمراني و يستلزم الأمر في بنيات هذه الأسوار لمد الدروب و الشوارع و الربط بين مراكزها العمرانية[1].

و كانت اشبيلية مدينة عامرة بأنبيلها، و كانت تصدر منتجاتها من الإقليم الجنوبي و الغربي من الأندلس عبر الوادي الكبير و المحيط الأطلسي، و كانت أي دولة تتمنى الاستيلاء عليها و دخل النورمانديون إلى اشبيلية 844م و لم تستطع الأسوار أن تمنع دخولها أو تدفعهم عنها فتحرك جيش قرطبة و أعد لهم كمينا وقع فيه هؤلاء و استردوا اشبيلية بعد طرد النورمانديون[2].

- **السور الاسلامي الأول:**

تفتحت الأسوار الرومانية بقرطبة و تفتحت أسوار إشبيلية بسبب نمو العمران و التوسع، و عندما أغار النورمانديين على اشبيلية كما سبق ذكر دون أن تعترضهم الأسوار، و دخلوا المدينة و هي عورة و استباحوها سبعة أيام، فاضطر الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى تحصين اشبيلية فأسس سورها بالحجارة[3]، كتب الوزير عبد الملك ابن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن إثر محنة اشبيلية في بنيان سورها و تحصينها، و وافق على المشروع في بنيان زيادته بالمسجد الجامع بقرطبة، و ذكر له الوزير في كتابه "إن بنيان سور مدينة اشبيلية و لم يئن ذلك عزمه عن بنيان الزيادة فأعطى كلا منهما بقسطه من إرهاق العزيمة و السخو بالنفقة"، و ذكر ابن القوطية أن الأمير عبد الرحمن عهد بنيان السور إلى عبد اله بن سنان، أحد موالي بني أمية بالشام فلما أصبح عبد الرحمن أميرا في استقدامه، فقدم في هذه الآونة

[1]– السيد عبد العزيز سالم، **أضواء علة مشكلة التاريخ ببناء أسوار اشبيلية**، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 18، ص 133.

[2]– عبد العزيز سالم، العمارة الحربية بالأندلس، دائرة معارف الشعب، العدد 64، القاهرة، 1958، ص 152–153.

[3]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، ص 413.

التي قامت فيها مشكلة بناء سور اشبيلية و قام عبد الله بن سنان ببناء السور، و نقش اسمه على أبوابه، و يذكر الحميري أن سور اشبيلية أوثق بناؤه بالحجارة[1].

ظلت أسوار اشبيلية حلبة قوة و كانت اشبيلية زمن الأمير عبد الله حصينة ممتنعة، و كان يقوم بأمرها بنو خلدون و بنو حجاج، و عهد عبد الرحمن الناصر و أرسل جيشا إلى اشبيلية بقيادة بن حجاج و قاسم بن وليد و تهد جزءا من السور أثناء الحصار، و لما دخل جيش الناصر اشبيلية أمر واليه عليها سعيد بن المنذر (باين السليم) بتهديم أسوارها حتى يضمن خضوع المدينة له، فهدمت سنة 913م[2]، و بنى القصر القيديم المعروف بدار الإمارة و حصنه بسور صخر رفيع و أبراج منيعة[3].

كذلك أسس عبد الرحمن الداخل حصن المدور بالقرب من قرطبة سنة 142هـ (759م) الذي بقيت آثاره، و اهتم الناصر بالأسوار المنيعة، كما أنشأ برجا بقلعة طريف[4].

و كان السور الاسلامي الأول مبنيا من حجر و كان نظام البناء فيه يماثل البناء في سور قصبة ماردة التي يرجع تاريخها سنة 835م، و كان يماثل أيضا نظام البناء في صومعة مسجد القاضي عمر بن عديس باشبيلية التي بنيت في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، و كان السور مزودا من أدناه بزلاليق أو بشطفات مائلة إلى الخارج كأسوار قصبة ماردة[5].

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، العمارة الحربية بالأندلس، دائرة معارف الشعب، ص 154.

[2]– نفسه، ص 154.

[3]– الحميري، المصدر السابق، ص 20.

[4]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 413.

[5]– ماردة: هي مدينة بين الغرب و الشمال من مدينة قرطبة، و ماردة من إحدى القواعد التي تغيرها ملوك العجم للقرار و مسيرة ما بين مدينة قرطبة، و ماردة للراكب القاصد خمسة أيام: ناظر ابراهيم كريم محمد العبدلي، العمران الديني و الحربي في اشبيلية حاضرة الاسلام الأولى في اسبانيا، 94هـ–316م، ص 474.

– السيد عبد العزيز سالم، أضواء على مشكلة بناء تاريخ أسوار اشبيلية، المرجع السابق، ص 136.

كما يعتقد أيضا أن السور كان منسيا من أحجار السور الروماني القديم على غرار أسوار قصبة ماردة، و قنطرة قرطبة التي رممت بأحجار سورها الروماني، كما أنه كان يحيط بالعديد من المباني الهامة باشبيلية منها المسجد الجامع المعروف بابن عديس، و القصبة التي حوصر فيها والي اشبيلية أثناء الهجوم النورمندي و قصر الإمارة و دار الصناعة الت أنشأها عبد الرحمن الأوسط[1].

- **السور الاسلامي الثاني:**

في زمن الفتنة الثانية في السنين الأخيرة من الخلافة الأموية أحيطت اشبيلية بسور جديد من تراب أو الطابية، و ذلك لرد الأخطار التي ترتبت على زوال الخلافة، و بناء السور المذكور كان في الوقت الذي اسند فيه أهل اشبيلية أمورهم إلى القاضي أبي القاسم محمد بن عباد كبير الطائفة الأندلسية و روائدها، حماية اشبيلية من العواطف و الأخطار التي تهددها من جانب الطائفة البربرية التي سيطر على مناطقها في مناطق هامة من الأندلس، و أدى هذا السور خدمات هامة للمدينة[2].

و عندما هاجم حبوس و زهير إقليم اشبيلية و أحرقت قواتها طريانة و هي الربض القبلي من اشبيلية الواقعة في الضفة اليسرى، و هاجمت سور اشبيلية و صدمت اشبيلية بهذا الهجوم، و كان لسور اشبيلية عدة أبواب من بينها باب الفرج الذي تهدم عند هجوم قوات المرابطين على اشبيلية، و استمر سور اشبيلية التراب قائما طول عصر بن عباد إلى أن حوط المعتمد في سنة 484هـ-1091م قصره المبارك الذي ابتناه خارج السور على ضفاف الوادي الكبير، و اوصله بسور المدينة و ذلك عندما تأزمت العلاقات مع يوسف بن تاشفين، و كانت هذه الأسوار ذات ارتفاع متوسط و عند أحدق الخطر باشبيلية من كل

[1]- السيد عبد العزيز سالم، أضواء على مشكلة تاريخ بناء أسوار اشبيلية، المرجع السابق، ص 197.

[2]- نفسه، ص 140.

جانب ترامى أهلها من شرخنات الأسوار و عبوا الوادي سباحة، فعقب الأحداث تهدم باب الفرج و اضطر المعمد بن عباد إلى بنيانه[1].

4-2- القناطر:

- قنطرة قرطبة:

تتميز الأندلس بكثرة أنهارها التي تشق مدنها مثل نهر تاجة و نهر آنة و نهر الوادي الكبير و غيرهم، و كان من الضروري أن يهتم أمراء الأندلس بإقامة قناطر منها قنطرة قرطبة و اشبيلية و قنطرة مرسين[2].

قنطرة قرطبة يبلغ طولها 223 مترا على 16 عقدا تحملها 17 ركيزة نصف اسطوانية، و في الأعلى كسوة نصف مخروطية، يغطي القنطرة كسوة الملاط من سنة 1913م، أخفي معالمها الأثرية التي سجلتها الصور القديمة[3]، و كانت قنطرة قرطبة تصل بين مدينة قرطبة و ربضها المعروف بشقندة، و هي من بناء الامبراطور أغسطس قيصر و وجدها الفاتحون العرب عند فتحهم لقرطبة مهدمة، و قد سقطت حناياها و لم يبقى سوى دعائمها، فجدد السمح بن مالك الخولاني من أحجار السور الروماني، ثم جددت في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل و أحكم بناءها و أتقنها و قال يوما لوزرائه: "ما يقول أهل قرطبة؟"، فقال أحدهم و ما بناها الأمير إلا ليمضي عليها إلى رصيده و قنصه، فآلى هشام ألا يسلك عليها و فعل ذلك و لم يمر عليها طول حياته[4]. ثم تثلمت القنطرة سنة 331هـ في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر بسبب المد الهائل من الوادي الكبير، و قام الخليفة بترميم هذه القنطرة لكنها تعرضت لسيل كبير 334هـ، و بلغ الماء برج الأسد فهدم الجزء الأخير من القنطرة فأصلح النار ما تهدم، و أصبحت القنطرة موضع رعاية أمراء بني أمية و عمل المنصور بن

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 142-143.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، العمارة الحربية بالأندلس، دائرة معارف الشعب، ص 148.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص 27.

[4]- المرجع السابق، ص 149.

أبي عامر على تخفيف الضغط على قنطرة قرطبة و أمر ببناء قنطرة أخرى على نهر قرطبة 378هـ، و تم بناؤها 379هـ فعظمت بها، و في سنة 1880م أعيد رصفها من جديد ثم كسيت بكسوة من الاسمنت سنة 1912م[1]، و تعد هذه القنطرة معلم هام في قرطبة و عدد أقواس هذه القنطرة ستة عشر قوسا تحملها سبع عشرة دعامة.[2]

[1]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، ص 415.

[2]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ قرطبة و أهم معالمها في العصر الاسلامي، المرجع السابق، مج 29، ص 14.

الخلاصة:

و في الأخير نستنتج أن مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد كان لها الأثر في نشر الجانب العمراني، و ذلك في ابرازها للمساجد و المنازل و التي مثلت رقي الأندلس في زخرفتها و شكلها و كذا القصور التي كانت تتميز بنافوراتها و المتنزهات، الحدائق التي زادتها آية في الجمال و البراعة في عمرانها و الأسوار و القناطر التي كانت تمثل درع حماية ضد الثوار و غارات الاحتلال.

الخاتمة

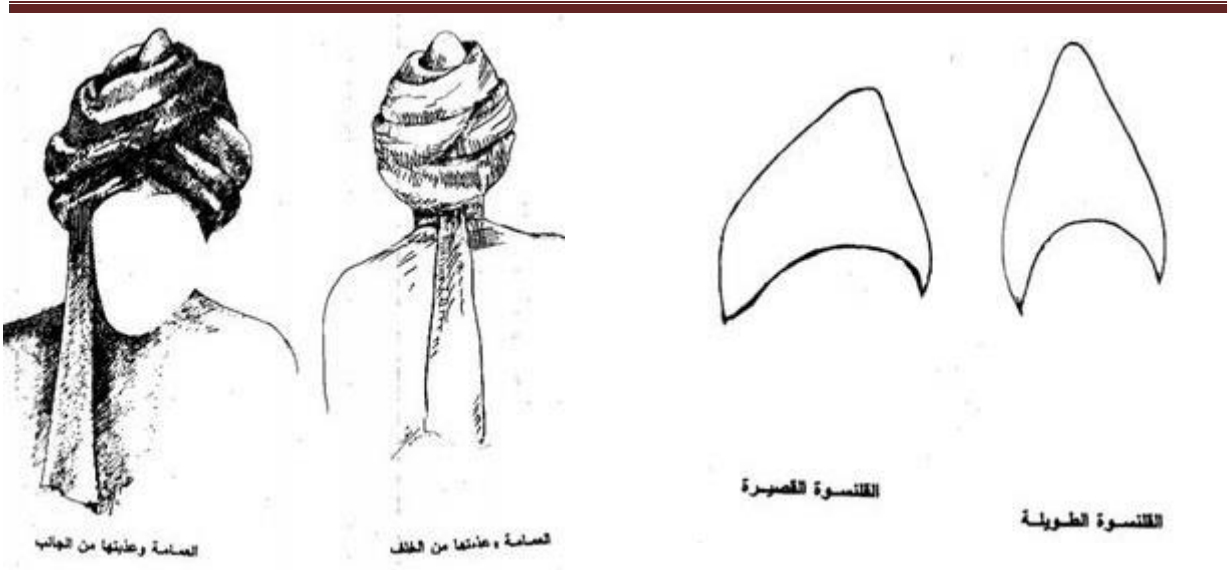
خاتمة:

وفي الأخير نستنتج من خلال دراستنا لهذا البحث مجموعة من النتائج و التي تجسدت على النحو التالي:

- أن مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد قامت بدراسة الجانب الثقافي و العمراني في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي وذلك من خلال عنايتها بالأدب والفنون والعلوم في الجانب الثقافي، أما العمراني تحدثت فيه عن العمارة الإسلامية في الأندلس.
- أما في الجانب الثقافي فكان للمجلة دور كبير في إبراز التراث الأندلسي أدبا وفكرا وذلك بمساهمة نخبة من الباحثين المختصين، وقامت بدراسة الدواوين في الأدب الأندلسي منها دوان الرصافي البلنسي و الذي يعد خطوة مهمة، وأبرزت المجلة منهجية التي سار بها والميزة التي امتاز بها في شعره وهي شعر الحنين إلى بلده الأم بلنسية، أما في النثر درست مقامة العيد الازدي وهي مقامة اجتماعية صورت الحياة في مدينة غرناطة.
- أما عن الفنون فكانت في لأندلس عديدة منها ما ذكرت المجلة فن التوشح وقد اعتبره البعض فن غنائي، إضافة إلى الملابس والتي اختلفت من منطقة إلى أخرى، وتنوعت فيها المنسوجات التي ذاعت شهرتها في العالم الإسلامي.
- وكان التعليم في الأندلس من عهد الولاة وذلك بنشر التعاليم الإسلامية الدينية، وبناء مدارس وتعليم الأطفال ووضع مناهج تعليمية بالإضافة إلى مراحله واستقطاب العلماء والشيوخ في مختلف أقطار العالم واهتمام الأندلسيين بالعلم والعلماء.
- وكانت العلوم مختلفة ومتنوعة في الأندلس، حيث تطورت وازدهرت من أجل المعرفة والعلم فكانت هناك علوم دينية وعقلية وإنسانية درسها الأندلسيين وقاموا بتدريسها لأبنائهم.

خاتمـــة

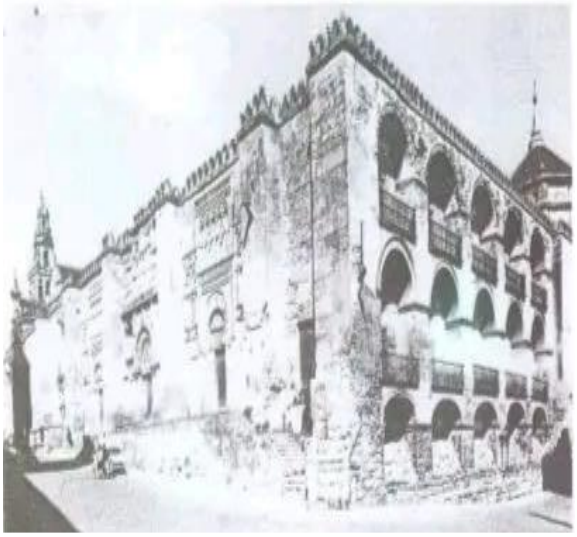
- أما الجانب العمراني تمثلت نتائجه في انتشار العمارة الإسلامية في الأندلس، وذلك من خلال الأبنية التي بناها الفاتحون العرب في بلاد الأندلس بعد فتحها، من هذه الأبنية المساجد منها المسجد الجامع في قرطبة ومسجد باب المردوم بطليطلة، بالإضافة إلى القصور منها قصور الحمراء وقصر المعتصم بن صمادح، والمنازل التي كان لها طابع خاص بها، والأسوار والقناطر التي كانت تمثل درع حماية منها أسوار اشبيلية وقنطرة قرطبة.



الملحق 01: أبو طلحة محمد يونس بن عبد الستار، لباس رسول وصحابة والصحابيات، ط1، مطابع الوحيد، مكة المكرمة، 1424، ص 182.



الملحق02: أبو طلحة محمد يونس عبد الستار ،المرجع السابق ،ص182 ,185



الملحق 03: منظر عام لمسجد قرطبة في الأندلس: صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 240



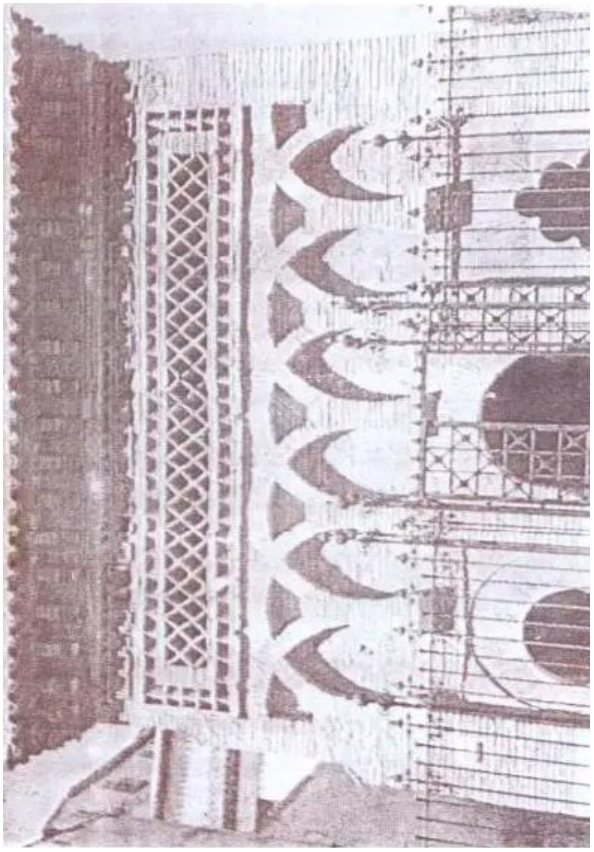
الملحق 04: صومعة جامع قرطبة: المرجع السابق، 240



الملحق 05: أحد أبواب الجامع الكبير بقرطبة و تظهر الرسوم الأدبية أعلاه بعد تحويل المسجد إلى كنيسة: المرجع السابق، ص 241.



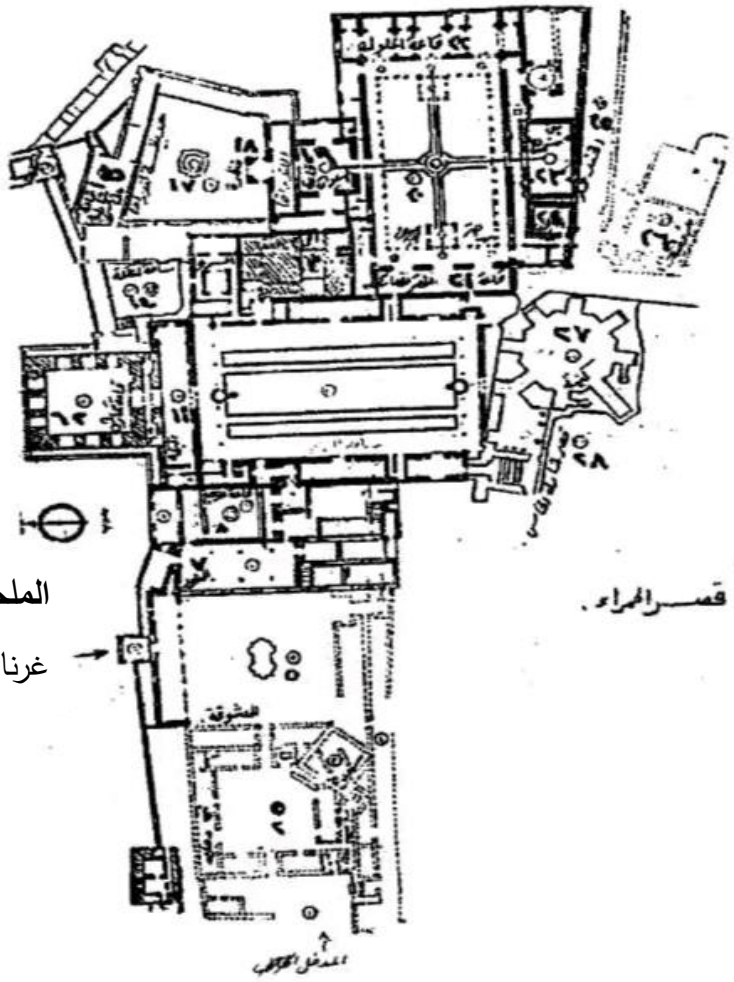
الملحق 06: إحدى واجهات مسجد قرطبة و يظهر بها الزخرفة من شيكات العقود: المرجع السابق، ص 242.



الملحق 07: مداخل مسجد باب مردوم و العقود المتشابكة التي تعلوها: المرجع السابق، ص 244.



الملحق 08: الواجهة الشمالية لمسجد باب مردوم بطليطلة: المرجع السابق، ص 245.



الملحق 09: مسقط أفقي لقصر الحمراء في غرناطة. المرجع السابق، ص 173.



الملحق 10: برج قملارش و جزء من الرواق الشمالي بقصر الحمراء في غرناطة. المرجع السابق، ص 248.

المصادر و المراجع

المصادر:

1. ابن الآبار. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السراء، تح: حسن مؤنس، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
2. ابن الخطيب. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج 1-3، ط 2، مكتبة خانجي، القاهرة، 1993م.
3. ابن خلدون. عبد الرحمان، المقدمة" و هي الجزء الأول من كتاب ديوان المبتدأ والخبر"، تح: ا. م. كاترمير، مج3، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.
4. ابن سناء الملك. القاضي سعيد ابي القاسم، دار الطراز في عمل الموشحات, تح: جودة الركابي، دمشق، 1368هـ-1949م.
5. ابن قتيبة. الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، تح: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي.
6. الحموي. أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، مج 4، دار صادر، بيروت.
7. الحميري. عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس "منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار"، ط 2، دار الجيل، لبنان، 1408هـ-1988م.
8. المقري. التلمساني احمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج 1-3، دار صادر، بيروت.

المراجع:

1. إبراهيم عبد الجواد رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة الجاهلية حتى العصر الحديث، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة.

2. أبو الفضل محمد احمد، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.

3. ابو طلحة محمد يونس عبد الستار، لباس الرسول و الصحابة و الصحابيات، ط 1، مطابع الوجدة، مكة المكرمة.

4. إحسان عباس، ديوان الرصافي البلنسي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403هـ-1983م.

5. أحمد العلى صالح, المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ط 1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2003م.

6. احمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ و حضارة ,مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م.

7. احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط، دار المعارف و القاهرة، 1985م.

8. البشير سعد بن عبد الله، الحياة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس "422-488هـ/1030-1095م"، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، ط 1، الرياض، 1993م.

9. البهنسي صلاح احمد، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، مر: احمد عبد الرزاق احمد، كلية الآداب, جامعة عين الشمس، (د ط).

10. الجيوشي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

11. الداية محمد رضوان ,في الأدب الأندلسي ,ط1,دار الفكر، دمشق، سوريا.

12. دندش عصمت عبد الطيف، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر ملوك الطوائف الثاني، ط 1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1408ه/1988م.

13. دوزي رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: اكرم فاضل، ط 1، الدار العربية للموسوعات، 1433ه/12012م.

14. سلطان محمد جميل, فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الإسلامي, مطبعة الترقي, 1362/1943م.

15. السيد سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

16. الطوخي احمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ,مؤسسة شباب الجامعة، (د ط)، 1997م.

17. الطوخي احمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، (د ط)، 1997م.

18. عباس حسن، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف.

19. العكش علي إبراهيم، التربية والتعليم في الأندلس، دار الفيحاء، دار عمار، ط 1، عمان، 1986م.

20. علاونة شريف، المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع هجري,ط1,1429م2008م.

- عمارة المساجد في الأندلس طليطلة واشبيلية، تر: علي إبراهيم المنوفي، ط 1، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث،2011م.
- عمارة المساجد في الأندلس، تر: على إبراهيم منوفي، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث،2011.

21. عيسى محمد عبد الحميد، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات تاريخ التعليم في الاندلس من القرن الخامس إلى سقوط الأندلس، ج 2.

22. عيسى محمد عبد الحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، ط 2، 1982م.

23. غرسيه غومس اميليو وآخرون، ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي ,تر:محمود على مكي، المجلس الأعلى للثقافة,1999م.

- الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن، تر: على إبراهيم منوفي، المشروع القومي للترجمة، ط 1، 2003.

24. لجنة من أدباء لأقطار العربية، المقامة، ط 3، دار المعارف، مصر.

25. مالوندو باسيلو بابون، العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور، ط1، مج 1، تر: علي ابراهيم المنوفي, مر: محمد حمزة حداد، ط 1، المركز القومي للترجمة، 2012م.

26. محمد عباسه، الموشحات والأزجال وأثرها في شعر تروبا دور، ط 1، دار ام الكتاب، مستغانم، الجزائر، 1433ه/2012م.

27. مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية ,في المغرب و الأندلس، دار الثقافة، بيروت، (د ت).

28. مريم قاسم طويل، مملكة المرية فيعهد المعتصم بن صمادح، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1414ه/1994م.

- تاريخ مدينة المرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندريةّ، 1984م.
- المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية، 1986م.

- تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار المعارف، لبنان.

الرسائل الجامعية :

1. أسماء نميش، الموشحات والأزجال وأثرها في الأدب الأوروبي القديم، أطروحة لنيل شهادة دكتورا في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2016/2015م.
2. البشير سعد عبد الله قاسم، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس "316-422هـ/928-1030م، "رسالة ماجستير، كيله الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997م.
3. بن حاج ميلود، التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة الأموية إلى عصر ملوك الطوائف"138-479هـ/756-1086م"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2016/2015م.
4. خالد شكر محمود الفراجي، شعر الرصافي البلنسي دراسة موضوعية-فنية، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية/آداب، ابن رشد جامعة بغداد,1424هـ/2003م.
5. دليلة إسماعيل، الموشحات الأندلسية بين القصيدة والغناء ,أطروحة دكتورا في الأدب المغربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بالقايد، 2016/2015م.
6. شاهر عوض الكفاوين، المقامات الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة لنيل الماجستير في اللغة العربية فرع الأدب، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1401/1400هـ.
7. العمودي عدنان صالح عبد الله، التعليم في الأندلس في القرن الخامس الهجري، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، كلية التربية، جامعة أم البواقي،1431هـ.

8. عيسى ديب المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ ,كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008.
9. معالي محمد علي ياسين، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق "138-316هـ/756-928م"، رسالة ماجستير في التاريخ, كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس, فلسطين، 2017.
10. هجيرة تومي، اللباس في المجتمع الأندلسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016/2015م.
11. هدى دقيش، فن المقامات بين الهذماني و الحريري، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، 1434هـ/1435هـ.
12. يحياوي حورية، دور الأندلس في نقل العلوم إلى أوروبا من سقوط طليطلة إلى سقوط غرناطة، "477-897هـ/1085-1492م"، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط ,كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة آكلي محند الحاج، البويرة، 2015/2014م.

المقالات والمجلات:

1. احمد تمام ,حسين مؤنس ...امة المؤرخين المحدثين "في ذكرى وفاته:27شوال 1416هـ"، موقع إسلام اونلاين، 2021م.
2. احمد مختار العبادي، مقامة العيد، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 2، ع 1-2، 1954م.
3. احمد هيكل، تقديم المجلة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 1، ع 1، 1953م.

4. إسماعيل طمعة، قصر الحمراء في الأندلس، سطور كوم، 2022م.
5. أنباء، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 11-12، 1963م.
6. أنباء، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 13، 1965م.
7. أنباء، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 4، ع 1-2، 1956م.
8. أنباء، مجلة المعهد المصري لدراسات الإسلامية في مدريد، مج 2، ع 1-2، 1954م.
9. بلباس ليويولدو توريس، الابنية الاسبانية الاسلامية، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 1، 1953م.
10. جمال عبد الكريم، تقديم المجلة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 27، 1995م.
11. حسن الوراكلي، الخطاب التربوي عن الأندلسيين ,مجلة المعرفة، العدد69، تونس، 2009م.
12. خالد سالم، المعهد المصري في مدريد في ذكرى تاسيسه ودوره في التقارب بي ضفتي المتوسط، الادب والفنون،11-11-2020.
13. ربيع احمد سيد احمد، في وصف قصر المعتصم بالمرية، مجلة العربي ,مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، 2021م.
14. سالم سحر عبد العزيز، ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي، مج 27، 1995م.
15. سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 29، 1997م.

16. سعيد حسني قصي عدنان، أثر "صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد" في نشر التراث الادب الاندلسي للأعداد من9-10.

17. السيد سالم عبد العزيز، أضواء على مشكلة بناء أسوار اشبيلية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج18، 1974-1975م.

18. السيد سالم عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، عالم فكر، مج 8، ع 1، 1977.

19. السيد سالم عبد العزيز، العمارة الحربية بالأندلس، دائرة معارف الشعب، ع 64، القاهرة، 1958م.

20. السيد سالم عبد العزيز، تاريخ قرطبة واهم معالمها في العصر الإسلامي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 29، 1997م.

21. سيكو، قصور المعتصم بن صمادح ملك طوائف في المرية، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 13، 1965م.

22. الشافعي محمد احمد، الكناشة الأندلسية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 29، 1997.

23. صلاح فضل، تقديم المجلة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 22، 1983م.

24. عباس إحسان، ديوان الرصافي البلنسي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 9-10، 1961م.

25. عبد القادر بوحسون، الحياة الثقافية بالأندلس وعوامل ازدهارها على عهد دولة بني الأحمر، جامعة سعيدة.

26. عبد الكريم جمال، تقديم المجلة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 24، 1987.

27. العطار سليمان، دراسة في نشأة الموشحات، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 29، 1997م.

28. علي سامي النشار، تقديم المجلة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 1، 1953.

29. عيسى محمد عبد الحميد، تاريخ التعليم في الاندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 21، 1981.

30. لوثيا لويس سيكودي، وثائق عربية غرناطية لم تنشر، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدري، مج 4، 1956م.

31. محمد الجمل، منشآت سلاطين بني نصر في قصور الحمراء، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 28، 1996.

32. محمود السيد علي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد، 1999م.

33. مصطفى عوض كريم، فن التوشيح، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 9-10، 1961م.

34. مؤنس حسن، الجغرافيا و الجغرافيين في الأندلس، مجلة المعهد المصري الإسلامية في مدريد، مج9-10، 1961م.

35. ناظم إبراهيم كريم محمد العدلي، العمران الديني والحربي في اشبيلية حاضرة الاسلام الاولى في اسبانيا"، 94-316هـ/716-928م"

36. هرناندت مخيل كروت، تاريخ الفلسفة الاسبانية والفلسفة الأندلسية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 5، 1957م.

37. يوسك بيلاخثنتو، الوثائق العربية المخطوطة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 5، 1957م.

الموسوعات:

1. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.
2. محمد نصار، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ
المبحث الأول: دراسة عامة حول مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد	
1- تعريف المعهد و المجلة	7
1-1-تعريف المعهد	7
1-2-تعريف المجلة	10
1-3-نشاط المعهد	11
2- دراسات المجلة	13
2-1-الجانب الثقافي و العمراني من خلال مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد	15
أ. الجانب الثقافي	15
ب. الجانب العمراني	17
الخلاصة	18
المبحث الثاني: الجانب الثقافي في الأندلس	
تمهيد	20
1- الأدب و الفنون	20
1-1-الأدب	20
أ. ديوان الرصافي البلنسي	20
ب. مقامة العيد	24

1-2-الفنون	29
أ. فن الموشحات	29
ب. الملابس	34
2- تاريخ التعليم في الأندلس	46
2-1-بداية التعليم منذ الفتح إلى غاية سقوط غرناطة	46
2-2-المراحل التعليمية في الأندلس	52
2-3-أماكن التعليم في الأندلس	56
3- العلوم في الأندلس	60
3-1-العلوم الدينية	60
3-2-العلوم الانسانية	62
3-3-العلوم العقلية	66
خلاصة	69
المبحث الثالث: الجانب العمراني في الأندلس	
1- المساجد	71
1-1-مسجد الجامع بقرطبة	71
1-2-مسجد الجامع باشبيلية	74
1-3-مسجد الجامع بالمرية	77
1-4-مسجد باب المردوم بطليطلة	79
2- القصور	81
2-1-قصر المعتصم بن صمادح ملك الطوائف المرية	81
2-2-قصر الحمراء	85
2-3-قصر الخلافة	89
3- المنازل	90
4- الأسوار و القناطر	94
4-1-أسوار اشبيلية	94
4-2-القناطر	98

خلاصة	100
خاتمة	102
الملاحق	104
المصادر و المراجع	108
الفهرس	118